التقرير الاستراتيجي الفلسطيني

2022 - 2023

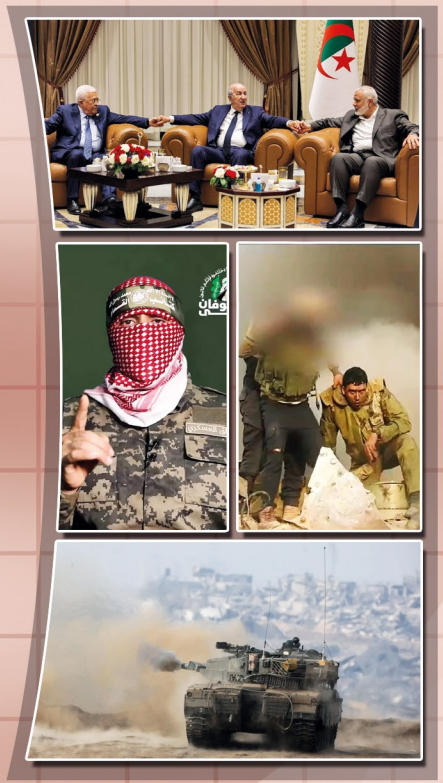

تحرير

أ. د. محسن محمد صالح

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات - بيروت

بسم الله الرحمن الرحيم

التقرير الاستراتيجي الفلسطيني

2023–2022

مركز الزيتونة
للدراسات والاستشارات
بيروت - لبنان

The Palestine Strategic Report 2022–2023

Editor:

Prof. Dr. Mohsen Mohammad Saleh

جميع الحقوق محفوظة ©

الطبعة الأولى

2024م – 1446هـ

بيروت – لبنان

ISBN 978-614-494-052-5

يُمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو إلكترونية أو ميكانيكية بما في ذلك التسجيل الفوتوغرافي، والتسجيل على أشرطة أو أقراص مدمجة أو أي وسيلة نشر أخرى أو حفظ المعلومات واسترجاعها دون إذن خطّي من الناشر.

(الآراء الواردة في الكتاب لا تُعبّر بالضرورة عن وجهة نظر مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات)

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

تلفون: + 961 21 80 36 44

تلفاكس: + 961 21 80 36 43

ص.ب.: 14–5034 **بيروت – لبنان**

بريد إلكتروني: info@alzaytouna.net **الموقع:** www.alzaytouna.net

يمكنكم التواصل معنا والاطلاع على صفحات المركز عبر الضغط على التطبيقات أدناه:

إخراج

ربيع معروف مراد

التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2022-2023

التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2022-2023

تحرير

أ. د. محسن محمد صالح

مستشارو التقرير

أ. د. سامي العريان

أ. منير شفيق

أ. د. نظام بركات

المشاركون

أ. إقبال وليد عميش

د. باسم جلال القاسم

أ. ربيع محمد الدنّان

أ. ساري عرابي

د. سعيد وليد الحاج

أ. د. طلال عتريسي

أ. فاطمة حسّان عيتاني

أ. د. محسن محمد صالح

د. مهند مصطفى

أ. هاني "محمد عدنان" المصري

أ. وائل أحمد سعد

أ. د. وليد عبد الحي

مساعدو التحرير

إقبال وليد عميش

فاطمة حسّان عيتاني

رنا مصطفى جرجور

Al-Zaytouna Centre For Studies & Consultations

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات

الفصل الثامن

القضية الفلسطينية والوضع الدولي

القضية الفلسطينية والوضع الدولي

القسم الأول: الوضع الدولي بعد طوفان الأقصى:

مقدمة:

يتفق أغلب الباحثين في العلاقات الدولية المعاصرة على أن التحولات في الخيارات الاستراتيجية للدول الكبرى أقل بشكل واضح من تلك التي تجري في الدول الصغرى أو الوسطى، نظراً لطبيعة النظم السياسية واستقرار المؤسسات الحكومية، أما التحولات الكبرى Turning Points في الدول القطبية في النظام الدولي فتتم بشكل تدريجي، وتستغرق عملية التحول فترة طويلة بحكم تجذّر القوى والمصالح واستقرارها، وهو ما يستدعي رصد التحولات الجزئية، وربطها بالمسار التاريخي، وتحديد درجات تراكمها لوضع أساس للتنبؤ بتداعياتها المستقبلية.

ونظراً لاتّساع المشهد الدولي في مستوياته السياسية والاقتصادية والعسكرية، فإن تركيزنا سينصب على القوى الدولية الأكثر وزناً من ناحية، وعلى المنظمات الدولية الأكثر تأثيراً في الواقع الدولي من ناحية ثانية، ثم رصد اتجاهات الرأي العام الدولي من ناحية ثالثة، أما دالة الموضوع فهو القضية الفلسطينية بأبعادها المختلفة.

وشكّلت عملية طوفان الأقصى في نهاية الأسبوع الأول من شهر تشرين الأول/ أكتوبر 2023 نقطة تحول عميقة في تفاعلات القضية الفلسطينية محلياً وإقليمياً ودولياً، وتتشابك هذه المستويات في إطار التأثير المتبادل بينها، لكننا سنركز على الانعكاسات الدولية وتفاعلات القوى الدولية المركزية مع هذا الموضوع في الجانب الأول من المشهد الدولي للقضية الفلسطينية للفترة 2022–2023.

أولاً: الأمم المتحدة

مثّلت عملية طوفان الأقصى فعلاً استراتيجياً لإعادة القضية الفلسطينية إلى صدارة المشهد الدولي، وتوارت خلفها أزمة أوكرانيا وتايوان والحرب الأهلية في السودان وغيرها الكثير، وهو ما يستدعي مواكبة ذلك في عرضنا للمشهد الدولي.

1. مجلس الأمن الدولي:

جرت ثلاث محاولات في مجلس الأمن الدولي خلال معركة طوفان الأقصى للتوصل إلى اتفاق على قرار محدد، وتباينت المواقف داخل المجلس حول نقطتين أساسيتين هما:

أ. وقف إطلاق النار أو التوصل لهدنة قابلة للتمديد.

ب. إدانة حركة حماس بسبب عملية طوفان الأقصى.

وعقد المجلس اجتماعين للتداول والتشاور يومي 8 و2023/10/13، واقترحت روسيا في يوم 2023/10/16 مشروع قرار روسي يدعو لوقف إطلاق النار في قطاع غزة لتقديم المساعدة الإنسانية للمدنيين، لكن المشروع حصل على تأييد خمس دول (الصين، وروسيا، والغابون، وموزمبيق، والإمارات العربية)، بينما عارضته أربع دول (أمريكا، وفرنسا، وبريطانيا، واليابان)، وامتنع عن التصويت ست دول (البرازيل، والإكوادور، وغانا، ومالطا، وسويسرا، وألبانيا). أما القرار الثاني والذي تقدمت به البرازيل يوم 2023/10/18، فقد حظي بتأييد 12 صوتاً، بينما امتنعت روسيا وبريطانيا عن التصويت، واستخدمت الولايات المتحدة حقّ النقض (الفيتو Veto) ضدّ تمرير القرار[1] الذي يدعو إلى الإدانة بشكل لا لبس فيه لجميع أشكال العنف ضدّ المدنيين، بما في ذلك "الأعمال الإرهابية الشنيعة التي ترتكبها حماس واحتجاز الأسرى، والدعوة لإطلاق سراحهم فوراً ودون قيد أو شرط" بحسب النص المقترح. بالإضافة إلى التقيُّد الصارم بالالتزامات القانونية الدولية، ولا سيّما تلك المتعلقة بحماية المدنيين والبنية التحتية المدنية والعاملين في المجال الإنساني والحاجة الملحة لتوفير السلع والخدمات الأساسية للمدنيين بشكل مستمر وكافٍ ودون عوائق، بما في ذلك الكهرباء والماء والوقود والغذاء واللوازم الطبية والدعوة إلى فترات هدنة إنسانية من أجل السماح، بشكل كامل وسريع وآمن ودون عوائق، بوصول المساعدة الإنسانية المقدمة من وكالات الأمم المتحدة... وغيرها من المنظمات الإنسانية المحايدة، والتشجيع على إقامة ممرات إنسانية وآليات أخرى لإيصال المساعدات والمعونة الإنسانية إلى المدنيين، والتأكيد على "أنه لا يمكن التوصل إلى حلّ دائم للصراع الإسرائيلي الفلسطيني إلا بالوسائل السلمية" مع التشديد على أهمية الحيلولة دون امتداد الصراع في المنطقة.

أما الاجتماع الثالث والذي جرى في 2023/12/8، والذي يدعو إلى وقف فوري لإطلاق النار، فقد أيّدته 13 دولة وامتنعت بريطانيا، بينما أجهضته الولايات المتحدة باستخدام حقّ الفيتو.[2]

وفي الاجتماع الرابع لمجلس الأمن في 2023/12/22، وافق المجلس على قرار أيَّده 13 عضواً، وامتنعت كل من الولايات المتحدة وروسيا عن التصويت، وتضمن القرار البنود الرئيسية التالية:[3]

أ. الدعوة إلى "إقامة هُدن وممرات إنسانية عاجلة لفترات ممتدة في جميع أنحاء قطاع غزة لعدد كافٍ من الأيام للتمكين من الوصول الكامل والسريع والآمن ودون عوائق لتقديم المساعدة الإنسانية، ومن القيام بجهود الإنقاذ والإنعاش العاجلة".

ب. التأكيد على "احترام وحماية المرافق المدنية والإنسانية، بما فيها المستشفيات والمرافق الطبية والمدارس وأماكن العبادة... والعاملين في المجال الإنساني والعاملين في المجال الطبي ووسائل نقلهم".

ج. "ضمان وصول العاملين في المجال الإنساني والمساعدات الإنسانية، بما فيها الوقود"، والتشديد "على أهمية احترام وحماية المعابر الحدودية والبنية التحتية البحرية".

د. شجب "جميع الهجمات على المدنيين والأعيان المدنية".

هـ. يقوم الأمين العام بتعيين كبير منسقي الشؤون الإنسانية "يكون مسؤولاً في غزة عن تيسير وتنسيق ورصد جميع شحنات الإغاثة الإنسانية المتجهة إلى غزة"، على أن يقدم تقريراً خلال عشرين يوماً، ثم كل تسعين يوماً ولغاية 2024/9/30.

و. التأكيد على "أن الأعيان المدنية، ومنها أماكن اللجوء، بما في ذلك داخل مرافق الأمم المتحدة والمناطق المحيطة بها، محمية بموجب القانون الدولي الإنساني"، كما "يرفض التهجير القسري للسكان المدنيين بمن فيهم الأطفال".

ز. التأكيد على "أن قطاع غزة يشكل جزءاً لا يتجزأ" من الأراضي المحتلة سنة 1967، والتأكيد على "رؤية حلّ الدولتين، مع كون قطاع غزة جزءاً من الدولة الفلسطينية".

2. الجمعية العامة للأمم المتحدة:

عقدت الجمعية اجتماعين للنظر في موضوع الحرب في غزة، كان الاجتماع الأول في 2023/10/26، وينص على "هدنة إنسانية فورية ودائمة ومستدامة"، و"التمكين من إيصال المساعدات الإنسانية من الإمدادات والخدمات الأساسية إلى جميع المدنيين المحتاجين لها في قطاع غزة"، ونال القرار تأييد 121 دولة[4] (62.6% من الأصوات)، مقابل معارضة 14 دولة بينها الولايات المتحدة (7.2% من الأصوات)، وامتنع عن التصويت 44 دولة (22.7%)، ويمثل مجموع سكان الدول التي عارضت القرار ما نسبته 5.2% من إجمالي سكان العالم.[5]

أما الاجتماع الثاني الذي عقد في 2023/12/12، فقد تمّ التصويت فيه على قرار يدعو "لوقف إنساني فوري لإطلاق النار" في غزة، وقد صوَّت لصالح القرار 153 دولة، وعارضته 10 دول بينها الولايات المتحدة و"إسرائيل"، بينما امتنع عن التصويت 23 دولة.[6]

وعند المقارنة بين القرارَين يتبين أن الدعوة لوقف إطلاق النار تزايد التأييد لها بمعدل 32 دولة، لكن الولايات المتحدة بقيت على موقفها الرافض على الرغم من تأييد 79.3% من المجتمع الدولي للقرار.

ثانياً: الموقف الأمريكي

شكّلت عملية طوفان الأقصى مفاجأة للمؤسسات الرسمية والشعبية الأمريكية على حدّ سواء، خصوصاً في مستوى التخطيط للعملية ودقة الأداء وحجم الخسائر الإسرائيلية وفي زمن قياسي، ومن هنا مرت ردود الفعل الأمريكية في مراحل ثلاث هي؛ مرحلة ردة الفعل الانفعالية والتي سادت في الأيام الأولى للعملية، ثم مرحلة الحساب الاستراتيجي لمساندة "إسرائيل" عملياً، ثم المرحلة الثالثة الهادفة إلى توظيف مسار المعركة بكيفية تؤدي إلى منع اتساع المعركة إلى مستوى إقليمي وإضعاف وزن حركة المقاومة في تحديد الخيارات الاستراتيجية الفلسطينية المستقبلية، وتعزيز دور السلطة الفلسطينية لإبقاء خيار التسوية السياسية هو الأعلى، وتمّ ذلك على النحو التالي:

المرحلة الأولى: مرحلة الانفعال والمفاجأة: أشار تقرير خدمة أبحاث الكونجرس أنّ الولايات المتحدة أصيبت بالصدمة من "فشل" أجهزة الأمن الإسرائيلية في عدم القدرة على كشف استعدادات المقاومة لعملية بهذا الحجم، مع تأكيد الرئيس الأمريكي جو بايدن على "استبعاد" أن تكون إيران أسهمت بشكل مباشر في العملية، لكنه تماهى مع السلوك الإسرائيلي وبادر بالتأكيد على المساندة التامة لـ"إسرائيل"، وإلى التأكيد على إنقاذ المواطنين الأمريكيين الذين يُعتقد أنهم بين المحتجزين في غزة، وتوالت التصريحات الأمريكية حول إرسال قطع بحرية حربية أمريكية إلى المنطقة، وأشكال الدعم المسلح لـ"إسرائيل"؛ إلى جانب السعي للاستفراد بقطاع غزة، وطمأنة الاحتلال الإسرائيلي من خلال تحذيرات لحزب الله وإيران من تداعيات الانخراط في المعركة إلى جانب المقاومة الفلسطينية، ثم تواترت الأنباء عن طلب بايدن من الكونجرس الأمريكي US Congress تخصيص مبلغ 14 مليار دولار لمساعدة "إسرائيل".[7]

المرحلة الثانية: الحساب الاستراتيجي: وتمثل ذلك في الآتي:

البُعد الأول: تشبث الموقف الأمريكي في هذه المرحلة بمواقفه التقليدية والخاصة بتصفية المقاومة الفلسطينية المسلحة، واستمرار الالتزام بالأمن الإسرائيلي وتقديم المساعدات له من جانب، واستمرار المناداة بإفساح المجال لحل الدولتين. ففي اليوم التاسع من المعركة، وفي مقابلة مع الرئيس الأمريكي بايدن، سُئل عمّا إذا كان يعتقد أنه يجب القضاء على حماس بالكامل، قال بايدن "نعم، أعتقد ذلك. ولكن يجب أن تكون هناك سلطة فلسطينية، ويجب أن يكون هناك طريق إلى دولة فلسطينية"، ولكن بايدن قال محذراً "سيكون من الخطأ أن تحتل... إسرائيل غزة مجدداً. ولكن الدخول والقضاء على المتطرفين، حزب الله في الشمال ولكن حماس في الجنوب هو مطلب ضروري".[8] ويبدو أن في ذلك إشارة ضمنية إلى الحرب البرية من قبل القوات الإسرائيلية، والتي وقعت بعد ذلك، والأداء البطولي للمقاومة، الذي حال دون تحقيق

العدوان نتائج أمنية استراتيجية لـ"إسرائيل"، ثم دخلت هذه الحرب في مراحل تهدئة مرتبطة بتبادل الأسرى والمحتجزين بين المقاومة الفلسطينية و"إسرائيل". وبمشاركة أمريكية في مفاوضات تمديد هذه الهُدن إلى جانب كل من مصر وقطر، ثم استأنفت "إسرائيل" عملياتها القتالية في 2023/12/1 على الرغم من الرغبة الأمريكية بتمديد الهدنة. وكان قد أشار وزير الخارجية الأمريكية أنتوني بلينكن في نهاية زيارته الرابعة للشرق الأوسط منذ اندلاع المواجهة إلى موافقة "إسرائيل" على "ضرورة عدم تكرار الخسائر الفادحة في أرواح المدنيين والتهجير بالحجم الذي رأيناه من شمال غزة إلى الجنوب"،[9] وهو الأمر الذي نفته التقارير الإعلامية وفي صدارتها التقارير المتتابعة التي يعلنها الأمين العام للأمم المتحدة.[10]

البُعد الثاني: في التوجه الأمريكي في مرحلة الحساب الاستراتيجي، هو القلق من تداعيات التحول في المعركة من مستواها المحلي إلى مستواها الإقليمي، فقد صَّرح بايدن بأن رسالته لإيران أن لا تُصعِّد الصراع، وهو مطلب كرَّره عدد من المسؤولين الأمريكيين؛ فقد أعلن وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن Lloyd Austin عن نشر مجموعة ثانية من حاملات الطائرات الأمريكية في 2023/10/14، معتبراً ذلك علامة على "تصميم الولايات المتحدة على ردع أي دولة أو جهة غير حكومية تسعى إلى تصعيد هذه الحرب"، وقد لحقت حاملة الطائرات يو أس أس دوايت د. أيزنهاور USS Dwight D. Eisenhower بحاملة الطائرات الضخمة يو أس أس جيرالد ر. فورد USS Gerald R. Ford في شرق البحر الأبيض المتوسط، وفسرَّ أوستن الحشد البحري الأمريكي في شرق المتوسط أن ذلك "لردع الأعمال العدائية ضد إسرائيل أو أي جهود تهدف إلى توسيع هذه الحرب".[11]

ويبدو أن القلق الأمريكي من تحوّل الصراع إلى مستواه الإقليمي كان مدفوعاً بما يلي:

1. القلق الأمريكي من اتساع الصراع في المنطقة بدخول أطراف مساندة للمقاومة في الحرب، وباحتمالات الاضطرابات وعدم الاستقرار الداخلي نتيجة حالة الغضب والإحباط لدى الشعوب ولدى قوى المعارضة والتغيير.
2. القلق الأمريكي من تأثير اتساع الصراع في الشرق الأوسط على مدى العناية الدولية والجهد الأمريكي في الحرب الأوكرانية، فقد غابت هذه الحرب عن أغلب شاشات الأخبار، واستقطب الصراع في الشرق الأوسط الاهتمام الدولي، مما جعل الولايات المتحدة تشعر بأن ذلك سيخفف الضغط على روسيا، بل وقد يمنحها فرصة لتعزيز مكتسباتها في الميدان الأوكراني، خصوصاً إذا جرى تحويل بعض المساعدات العسكرية من أوكرانيا لـ"إسرائيل"، وهو ما ألمح له الرئيس الأوكراني فولوديمير زيلينسكي Volodymyr Zelenskyy نفسه.[12]

3. القلق الأمريكي من احتمال أن يؤدي الصراع إلى تفاقم الأزمة الطاقوية خصوصاً على أوروبا، فاتِّساع الصراع سيؤثر على تدفق النفط من مضيق هرمز وباب المندب سواء بمشاركة إيرانية أم بضربات من أنصار الله (الحوثيين) في اليمن، والذين يُطلُّون على أكثر من 400 كم من سواحل البحر الأحمر، وهو ما سيؤدي إلى ارتفاع هائل في أسعار النفط في فترة حرجة للاقتصاد الأوروبي الذي يعاني من تداعيات الحرب الأوكرانية، ومن تناقص مشترياتها الطاقوية من روسيا.[13]

وبالفعل فقد ازداد القلق الأمريكي من احتمالات التصاعد باتجاه حرب إقليمية بعد اضطراد هجمات حزب الله من جنوب لبنان على أهداف إسرائيلية، ثم تزايد الهجمات على القوات الأمريكية في العراق وسورية، ثم سيطرة أنصار الله في اليمن على سفينة شحن إسرائيلية (2023/11/19)، والتهديد بضرب أي أهداف إسرائيلية في البحر الأحمر. وتكررت الهجمات اليمنية على السفن التجارية ذات العلاقة بـ"إسرائيل" في كانون الأول/ ديسمبر 2023 إلى جانب إطلاق صواريخ ومسيَّرات باتجاه ميناء إيلات، وهو ما دفع عدداً من الشركات التجارية الكبرى إلى وقف إبحار سفنها في البحر الأحمر، مما دفع الولايات المتحدة إلى البحث في تشكيل نوع من التحالف الحربي لضمان أمن التجارة البحرية في البحر الأحمر وبحر العرب.[14]

البُعد الثالث: في الديبلوماسية الأمريكية في هذه المعركة، هو محاولة ضبط تداعيات الحصار الإسرائيلي على قطاع غزة إلى جانب الآثار الإنسانية من قطع الكهرباء والماء وإغلاق الطرق أمام وصول المساعدات الإنسانية، وقد وجدت الولايات المتحدة نفسها في مأزق في هذا الجانب بسبب تواتر تقارير الأمم المتحدة، والهيئات الدولية المختلفة من اللجنة الدولية للصليب الأحمر، ومنظمة الصحة العالمية World Health Organization، وأطباء بلا حدود Doctors Without Borders، ولجان حقوق الإنسان، وتحذيرات مفكرين وإعلاميين من تداعيات هذا الجانب إذا استمرت "إسرائيل" في سياسات الحصار والعدوان على المدنيين.[15] وعيَّنت الولايات المتحدة سفيرها السابق في تركيا ديفيد ساترفيلد David Satterfield كمبعوث خاص للمسائل الإنسانية ولمتابعة ترتيب فتح المعبر بين قطاع غزة ومصر لعبور المساعدات الإنسانية التي بدأت تتكدس في مصر انتظاراً لإدخالها، كما تواصل الرئيس بايدن مع رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ومع رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس بخصوص الموضوع الإنساني، وتطور الأمر إلى طرح هدن إنسانية مؤقتة متتابعة لتسهيل ذلك.[16] لكن كافة التقارير أشارت إلى أن حجم المساعدات الإنسانية التي دخلت خلال الهدنة التي استمرت سبعة أيام لا تفي إلا بنسبة ضئيلة للغاية من احتياجات سكان غزة.[17]

البُعد الرابع: هو القلق من انعكاسات ما يجري في غزة على الأمن الأمريكي من زاويتين هما ما أسماه بايدن "الإرهاب" من ناحية، والتزامات الولايات المتحدة في الحرب الأوكرانية من ناحية ثانية، وقال "على الرغم من تزايد خطر الإرهاب في الولايات المتحدة بسبب الاضطرابات المتزايدة في الشرق الأوسط، فإن الولايات المتحدة يمكنها الاهتمام بالحروب في إسرائيل وأوكرانيا، مع الحفاظ على " قدرتها الدفاعية الدولية"".[18]

البُعد الخامس: تكريس فكرة "حق الدفاع عن النفس" لصالح "إسرائيل": تركز شعار الديبلوماسية الأمريكية من بداية طوفان الأقصى على التأكيد على "حقّ إسرائيل في الدفاع عن النفس"، وضرورة التعجيل بالإفراج عن المحتجزين من الأجانب والإسرائيليين، ثم فتح ممرات إنسانية لتقديم المساعدات للقطاع، ثم انتقلت بخطواتها الديبلوماسية من مرحلة رفض "وقف إطلاق النار" في مجلس الأمن وفي الجمعية العامة، إلى الدعوة لفكرة "هدنة إنسانية مؤقتة"، مع التأكيد على اعتبار قطاع غزة أرضاً فلسطينية دون السماح للمقاومة بالبقاء فيه.[19] غير أن الولايات المتحدة التي اتَّسمت سياستها بالارتباك وازدواجية المعايير، بقيت ترفض قبول وقف إطلاق النار والذي تجلّى بشكل واضح في استخدامها حقّ النقض (الفيتو) في مجلس الأمن في 2023/12/8، على الرغم من مسألتين:[20]

1. إن اجتماع المجلس تمّ بناء على طلب من الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش António Guterres لتفعيل المادة 99 من ميثاق الأمم المتحدة، والتي تعطيه الحق لطلب الاجتماع لأن هناك وضعاً "يهدد السلم والأمن الدولي".
2. إن مشروع القرار لوقف إطلاق النار حاز على تأييد 13 دولة وامتناع بريطانيا عن التصويت.

أما الإطار العام الذي تتبناه الولايات المتحدة "نظرياً" لتسوية الصراع، فيتمثل في الأبعاد التالية:[21]

1. اعتبار حلّ الدولتين قاعدة التسوية للصراع بين الفلسطينيين و"إسرائيل" (لكن هذا الجانب يخلو من تحديد واضح لحدود الدولة الفلسطينية وموضوع اللاجئين والقدس).
2. اعتبار الإجراءات الأحادية من طرف من الأطراف أمراً غير مقبول، وعلى الرغم من اعتبار النشاط الاستيطاني في الضفة الغربية والقدس شكلاً من أشكال الإجراء الأحادي، إلا أن الموقف الأمريكي في هذا الصدد يكتنفه قدر من الغموض.
3. اعتبار الولايات المتحدة لكل أشكال المقاومة المسلحة بأنها "أعمال إرهابية"، وتنظر إلى محور المقاومة بأنه "جزء من التمدد الإيراني في المنطقة".

4. إن الأمن الإسرائيلي يمثل القيمة العليا في أولويات الاستراتيجية الأمريكية في المنطقة، ويجب تكييف أيّ سياسات أو إجراءات لخدمة هذه القيمة العليا.
5. مواصلة التوسع التدريجي لتطبيع العلاقات الإسرائيلية العربية ليتم تحول الصراع من طبيعته الصفرية zero-sum game إلى طبيعته غير الصفرية non zero-sum game.

وعند النظر في الواقع القائم، نجد أن حلّ الدولتين الذي يشكل قاعدة الديبلوماسية الأمريكية في التسوية الأمريكية المقترحة، لم يعد قابلاً للتطبيق من وجهة نظر أغلب الدراسات والتقارير الدولية، فالتفاوض الفلسطيني الإسرائيلي متوقف من هذه الناحية منذ سنة 2014، واستمرار التوسع الاستيطاني وتزايد مساحات المستوطنات وأعداد سكانها، ورفض "إسرائيل" إعلان حدودها، ووصول اليمين المتطرف للسلطة في "إسرائيل" يجعل الأمر غير ممكن لا سيّما أن الولايات المتحدة لا تتخذ أي إجراء عملي لإجبار "إسرائيل" على توجه معين، خلافاً لما تفعله مع الدول العربية أو غيرها بممارسة الحصار والضغط السياسي أو العسكري عند انتهاج سياسة لا ترضى عنها الولايات المتحدة. كما أن استمرار التطبيع العربي مع "إسرائيل" تحت الضغط من ناحية والغواية السياسية من ناحية أخرى، جعل الموقف العربي أكثر استرخاء وسلبية تجاه الموضوع الفلسطيني، مما شكل تراجعاً حتى في الحد الأدنى من الضغط عليها،[22] وهو ما يعني أن الولايات المتحدة لا تمارس أيّ ضغط على "إسرائيل" لإنجاز حلّ الدولتين بينما تمارس الضغط على الدول العربية والسلطة الفلسطينية لتوسيع قاعدة الاعتراف والتطبيع العربي مع "إسرائيل".

غير أنّ ثمة بعض الظواهر والتي يبدو أنها قابلة للاتساع في الإدارة الأمريكية تستحق التأمل مثل:[23]

1. إن "التذمر" داخل دوائر حكومية أمريكية من الانحياز العالي لـ"إسرائيل" بدأ ينعكس في خلافات واحتجاجات داخل الأجهزة الرسمية الأمريكية خصوصاً في وزارة الخارجية، أو في مؤسسات التنمية الدولية الأمريكية، أو في داخل الحزبين الرئيسيين الجمهوري والديموقراطي.
2. ظهور تباينات في أولويات كلّ من "إسرائيل" والولايات المتحدة خصوصاً لمرحلة ما بعد الحرب، حيث تشير "إسرائيل" لترتيبات البقاء في غزة أو تنظيم الأمور بغض النظر عن أي اعتبار دولي، وهو ما يبدو أن واشنطن أقل تفهماً له، مثل مسألة احتلال غزة أو التهجير إلى خارج غزة. ولكنهما متفقان على استبعاد المقاومة وإيجاد وضع "مُرَوَّض" مثل سلطة رام الله.

3. عدم الاتساق في الموقف الأمريكي؛ ففي الوقت الذي انتقد فيه الرئيس بايدن رئيس الحكومة الإسرائيلية وفريقه الحكومي لأنه يترأس حكومة "تضم متطرفين يرفضون حلّ الدولتين، وإن إسرائيل تفقد التأييد الدولي بسبب العنف ضد المدنيين"،[24] فإن الحكومة الأمريكية صوَّتت في مجلس الأمن وفي الجمعية العامة للأمم المتحدة لثلاث مرات ضدّ وقف إطلاق النار.

ثالثاً: موقف الاتحاد الروسي

يمكن تحديد الموقف الروسي في هذه الجولة من الصراع العربي الإسرائيلي في الآتي:

1. استفادت روسيا، كما أشرنا مسبقاً، من تخفيف الضغط الإعلامي والسياسي، بل وإلى حدّ ما العسكري عليها، من خلال تحول الانتباه والجهد الدولي باتجاه غزة بدلاً من أوكرانيا.
2. نظراً للعلاقة الروسية "المتزنة إلى حدّ ما" مع طرفي الصراع، فإن روسيا تحاول أن تتقدم على غيرها كوسيط لحل الأزمة، وقد وزَّعت روسيا مشروع قرار على مجلس الأمن الدولي حيث:[25]
   - يدعو إلى وقف إطلاق النار لأسباب إنسانية وقفاً فورياً ودائماً يُحترم بالكامل.
   - يدين بشدة جميع أشكال العنف والأعمال العدائية ضدّ المدنيين وجميع الأعمال "الإرهابية" (بينما كانت الولايات المتحدة قد طالبت المجلس بإدانة أعمال حماس فقط).
   - يدعو إلى الإفراج الآمن عن جميع "الرهائن".
   - يدعو إلى توفير وتوزيع المساعدات الإنسانية دون عوائق...

فيما أكد السفير الروسي لدى الأمم المتحدة اقتناع روسيا "بأن مجلس الأمن يجب أن يتحرك لوضع حدٍّ لسفك الدماء واستئناف مفاوضات السلام بهدف إقامة الدولة الفلسطينية".[26]

غير أن الجهود الروسية في مجلس الأمن لم تثمر عن أي قرار لوقف إطلاق النار نظراً للخلافات بين أعضائه الـ 15، ومحاولة الولايات المتحدة تحميل حماس مسوولية ما جرى، وبمساندة من عدد من الدول الأوروبية وبعض دول أمريكا اللاتينية.

لكن العلاقات الروسية الإسرائيلية بدأت تعتريها ملابسات متلاحقة في ظلّ رفض "إسرائيل" للمواقف الروسية من عدة جوانب:[27]

1. إصرار روسيا على الضغط باتجاه وقف لإطلاق النار.
2. استضافة روسيا بعد طوفان الأقصى لوفد من حركة حماس في 2023/10/26.
3. الانتقاد المتواصل لضرب "إسرائيل" للأهداف المدنية في قطاع غزة.

4. تقديم روسيا تبريرات لطوفان الأقصى تقوم على:

- اعتبار الرئيس فلاديمير بوتين ووزير خارجيته سيرجي لافروف Sergey Lavrov بأن طوفان الأقصى "لم يأتِ من فراغ"، أي أنه نتيجة للسياسات الإسرائيلية تجاه الموضوع الفلسطيني، وهو الموقف نفسه الذي عبرّ عنه الأمين العام للأمم المتحدة غوتيريش.
- إن الطوفان كان أحد تجليات وانعكاسات شلّ الولايات المتحدة للمسار التفاوضي لتسوية الصراع، وتعطيل عمل اللجنة الرباعية الدولية Quartet لتسوية الصراع.
- صرّح المندوب الروسي في مجلس الأمن الدولي، بعد قرار مجلس الأمن في 2023/12/22 الخاص بإيصال المساعدات الإنسانية وحماية المدنيين، إلى أن بلاده كانت تميل لاستخدام حقّ النقض لتعطيل القرار لأنه لا يتضمن وقفاً لإطلاق النار، ثم أضاف "لو لم تحظَ هذه الوثيقة بدعم عدد من الدول العربية لكنا بالتأكيد استخدمنا حقّ النقض ضدها"، وأوضح "إننا ننطلق دائماً من حقيقة أن العالم العربي نفسه قادر على اتخاذ قراراته وتحمل المسؤولية الكاملة عنها". كما أشار إلى أن المسؤولية عن جميع العواقب المحتملة ستقع على عاتق تلك الدول التي أعطت موافقتها على نسخته، التي دفعت بها الولايات المتحدة.[28]

5. زيادة العلاقات الروسية مع إيران الذي تنظر له الولايات المتحدة و"إسرائيل" وبعض الدول الأوروبية نظرة سلبية، خصوصاً من جانب تأثيره على الأمن الإسرائيلي.

رابعاً: موقف الاتحاد الأوروبي

إذا استبعدنا بريطانيا التي تقف إلى جانب "إسرائيل" في كل مواقفها من التحليل، فإن موقف الاتحاد الأوروبي تمثل في التعاطف الشديد مع "إسرائيل" في بداية المعركة، لكن الضرورة تقتضي التنويه بأن المواقف الأوروبية في الصراع العربي الإسرائيلي ليست متسقة أو متناغمة بين أعضاء الاتحاد، ويمكن تقسيم مواقف دول الاتحاد على النحو التالي:

1. دول مساندة تماماً للموقف الإسرائيلي، وأبرزها النمسا وتشيكيا وهنغاريا.
2. دول أقل مساندة، مثل بلجيكا ولوكسمبورغ وإيرلندا ومالطا والبرتغال.
3. دول متأرجحة، وأهمها فرنسا وألمانيا وإيطاليا وهولندا وبولندا وإسبانيا والسويد.

وتمثلت سياسة الاتحاد الأوروبي نحو تداعيات طوفان الأقصى بالمؤشرات التالية:[29]

1. التعاطف التام مع "إسرائيل" في بداية المعركة والتعبير عن إدانة حركة حماس، ثم إبداء عدم الرضا عن سياسات التهجير والحصار الإسرائيلية لسكان غزة في مرحلة لاحقة.
2. الموافقة على مضاعفة المساعدات للفلسطينيين بعد قرار بوقفها مع اشتراط ألا يذهب أياً منها لخدمة حماس، وقد أعلن الاتحاد الأوروبي رفع مساعداته لغزة من 25 مليون يورو (نحو 27 مليون دولار) إلى 75 مليون يورو (نحو 81 مليون دولار).
3. إبداء القلق من تنامي النزعات الفاشية في أوروبا (مع وجود أعداد كبيرة من العرب في أوروبا) نتيجة تداعيات طوفان الأقصى.
4. القلق من احتمالات تزايد الهجرة إلى أوروبا خصوصاً في حالة تحول الصراع إلى مستوى إقليمي.

لكن الموقف الأوروبي بدأ في تحول بطيء مع اتساع الدمار وتزايد الضحايا المدنيين إلى الحد الذي وصف فيه الممثل الأعلى للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية جوزيب بوريل مستوى الدمار الذي لحق بغزة بأن "يضاهي، إن لم يكن أعلى من مستويات الدمار التي لحقت بالمدن الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية"، وأن التصاعد في "أعمال العنف في تلك المناطق سمح بتوسيع الاحتلال الإسرائيلي، الذي أصبح الآن أربعة أضعاف ما كان عليه قبل 30 عاماً، عندما تمّ توقيع اتفاقيات أوسلو"، كما أن الوضع يجعل حلّ الدولتين "أكثر صعوبة بكثير".[30]

لكن السمة العامة في السياسة الأوروبية في الموضوع الفلسطيني هو عدم تمكن "الدول الـ 27 الأعضاء في "الاتحاد الأوروبي" من التوصل إلى موقف بالإجماع يدين جرائم الحرب"، وذهاب كلّ دولة إلى التعبير عن موقفها منفردة، وهو ما كشف الفروق بين الموقف البلجيكي الأكثر نقداً للسياسة الإسرائيلية على سبيل المثال، وبين الموقف الألماني أو الفرنسي.[31]

ويمكن القول إنّ مستوى العدوان الوحشي وجرائم الحرب غير المسبوقة ضدّ المدنيين والمرافق الإنسانية الذي مارسته "إسرائيل" انعكس على الشارع الأوروبي (كما سنوضح لاحقاً)، مما جعل الحكومات الأوروبية تجد حرجاً في استمرار مواقفها السابقة وخصوصاً مع بداية الأزمة، وهو الأمر الذي جعل بريطانيا المعروفة بانحيازها التام لـ"إسرائيل" "تمتنع عن التصويت" في القرار الذي قُدم لمجلس الأمن بناء على طلب الأمين العام والداعي لوقف إطلاق النار.[32]

خامساً: الصين

نَسَبَت المصادر الإخبارية المختلفة إلى وزير الخارجية الصيني وانغ يي Wang Yi قوله خلال مباحثات هاتفية مع نظيره السعودي ما نصه "لقد تجاوزت تصرفات إسرائيل الدفاع عن النفس، وعليها أن تستجيب لدعوة المجتمع الدولي والأمين العام للأمم المتحدة لوقف العقاب الجماعي الذي تفرضه على سكان غزة". كما نُسِبَ له القول في مكالمة مع نظيره التركي هاكان فيدان إن الدفاع عن النفس "يجب أن يلتزم بالقانون الدولي الإنساني وأن لا يكون على حساب الضحايا من المدنيين الأبرياء".[33]

وطبقاً لما تمّ إعلانه عن الحوار الهاتفي بين وزير الخارجية الأمريكي ونظيره الصيني، فإن الموقف الصيني شدَّد على:[34]

1. الأولوية لوقف إطلاق النار وبأسرع ما يمكن.
2. التزام القوى الكبرى بالعدالة والنزاهة لمنع وقوع كارثة إنسانية في غزة.
3. إن أيّ ترتيبات لاحقة لتسوية الأزمة يجب أن "تراعي إرادة الشعب الفلسطيني".
4. الاعتراف بحق الفلسطينيين في تقرير المصير وإقامة دولتهم.

بينما شدَّد الموقف الأمريكي على عدم اتساع الحرب إلى مستواها الإقليمي لا سيّما أن المناقشة بين الوزيرَين تزامنت مع تزايد النشاط العسكري لأنصار الله اليمنيين في مواجهة السفن المتجهة لـ"إسرائيل" عبر البحر الأحمر.

وقد تمثَّلت المواقف الصينية خلال الأزمة في:

1. استخدام حقّ النقض ضدّ مشروع قرار أمريكي في مجلس الأمن لأنه لا يتضمن دعوة لوقف إطلاق النار.
2. اعتبار العمليات العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة تجاوزاً لمفهوم "الدفاع عن النفس".
3. استناداً لمبادرة الأمن العالمي Global Security Initiative التي أعلنها الرئيس الصيني شي جين بينج في نيسان/ أبريل 2022، قامت الصين طبقاً لأقوال مساعد وزير الخارجية الصيني نونج رونج Nong Rong بالتواصل والتنسيق بشكل نشط مع الأطراف المعنية، وأرسلت مبعوثها الخاص لزيارة دول المنطقة، وقدَّمت المساعدة الإنسانية لفلسطين على الفور، وتعمل على تهدئة الوضع ومنع توسع القتال وحدوث كارثة إنسانية، في محاولة لتهيئة الظروف للتسوية السياسية.[35]

سادساً: الهند

ربما يتوازى الموقف الهندي بشكل عام مع الموقف الأمريكي في مساندة "إسرائيل" في معركة طوفان الأقصى، فقد تحدث رئيس الوزراء نارندرا مودي Narendra Modi في اليوم الثالث للمعركة مع نتنياهو وقال "إن الهند تقف بحزم إلى جانب إسرائيل... وتدين الإرهاب بقوة وبشكل لا لبس فيه...". لكن الناطق الرسمي لوزارة الخارجية الهندية أريندام باغشي Arindam Bagchi، بعد موجة انتقادات من المعارضة الهندية لتصريحات مودي، قال إن الهند "دعت دائماً إلى إجراء مفاوضات مباشرة من أجل إقامة دولة فلسطين ذات سيادة ومستقلة وقابلة للحياة، وإن الهند تدرك الالتزام العالمي بمراعاة القانون الإنساني الدولي". ووصف باغشي موقف الهند بشأن القضية الفلسطينية بأنه "طويل الأمد وثابت"، وإن الحكومة ترغب في رؤية مفاوضات تؤدي إلى دولة فلسطينية "تعيش داخل حدود آمنة ومعترف بها، جنباً إلى جنب وفي سلام مع إسرائيل، وهذا الموقف ما يزال هو نفسه".[36]

غير أنّ الهند امتنعت عن التصويت على قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الأول/ أكتوبر 2023 والذي أشرنا له سابقاً والذي يدعو إلى وقف إطلاق النار.[37]

ومن المعلوم أن الهند هي الزبون الأول عالمياً للصادرات العسكرية الإسرائيلية، كما أن توجهات الحزب الهندوسي الحاكم تتباين مع سياسات الحزب التاريخي في الهند وهو حزب المؤتمر الوطني الهندي Indian National Congress، وقد انعكست العلاقات الباكستانية الهندية على الموقف الهندي من منظور حزب بهاراتيا جاناتا Bharatiya Janata Party الحاكم على كل القضايا التي فيها طرف إسلامي مثل القضية الفلسطينية، ومعلوم أن حزب بهاراتيا جاناتا حزب هندوسي متزمِّت دينياً خصوصاً في مواجهة القضايا التي يكون أحد أطرافها ذا نزعة إسلامية.[38]

سابعاً: الاتحاد الإفريقي

عزا رئيس الاتحاد الإفريقي African Union (AU) موسى فكي محمد Moussa Faki Mahamat جولة الصراع الجديدة بأنها نتيجة لإنكار الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، داعياً إلى وقف القتال والعودة لطاولة المفاوضات.[39]

وعند النظر في مواقف الدول الإفريقية من طوفان الأقصى، نجد أنها تتوزع على ثلاثة اتجاهات هي:[40]

1. اتجاه مساند بقوة للموقف الفلسطيني تقودة جنوب إفريقيا وزيمبابوي وتشاد.
2. اتجاه مساند تماماً لـ"إسرائيل" تقوده كينيا وغانا وزامبيا والكاميرون والكونغو الديموقراطية.
3. اتجاه لا يتخذ موقفاً مسانداً لأي من الطرفين ويدعو الى تخفيض مستوى العنف وتقوده نيجيريا وأوغندا.

لكن المقارنة بين الدول الإفريقية في الموقف من الصراع الدائر، يشير بشكل واضح إلى أن الكتلة الأكبر هي لصالح الدول المساندة للمطالب الفلسطينية، فمشروع القرار الخاص بوقف إطلاق النار، والذي جرى التصويت عليه في الجمعية العامة للأمم المتحدة في نهاية تشرين الأول/ أكتوبر 2023 ساندته 35 دولة إفريقية (دون حساب الدول العربية الإفريقية)، كما أن بعض الدول الإفريقية التي كانت على صلة قوية بـ"اسرائيل" انتهجت بعض السياسات المعارِضة للسلوك الإسرائيلي مثل كينيا أو رواندا.[41]

ثامناً: الرأي العام الدولي

تشير استطلاعات الرأي العام الدولي إلى عدد من النتائج المتعلقة بتأثيرات عملية طوفان الأقصى:[42]

1. **الرأي العام الأمريكي:** تشير الاستطلاعات إلى النتائج التالية:

أ. تراوح تأييد "إسرائيل" بين 38–47% مقابل ما بين 11–24% يؤيدون الموقف الفلسطيني.

ب. بعد ردّ الفعل الإسرائيلي على طوفان الأقصى خلال الفترة 2023/11/9–10/11، تراجع التأييد لـ"إسرائيل"، ففي 2023/10/11 قال 26% أنّ الرد "مبالغ فيه"، ورأى 44% أنّه ردّ مناسب، ووصفه 27% بأنه أقل من المطلوب، ولكن بعد نحو شهر تقريباً (2023/11/9) ارتفعت نسبة الذي وصفوا الرد الإسرائيلي بالمبالغ فيه إلى 38%، وتراجع نسبة من رآه مناسباً إلى 38%، ووصفه 17% بأنه أقل من المطلوب. ذلك يعني أنّ التعاطف مع الموقف الإسرائيلي تراجع حيث ارتفع من رآه مبالغ فيه بنسبة 12%، وتراجع من رآه مناسباً بمعدل 6%، والذين طالبوا بزيادته تراجعت نسبتهم بمعدل 10%.

ج. أيَّد 68% من الأمريكيين وقف إطلاق النار والتفاوض بين الأطراف، وهو اتجاه معارض لسياسة الحكومة الأمريكية.

د. أن التأييد للموقف الفلسطيني بين الشباب (18–35 عاماً) يتزايد، وتعلو نسبة التأييد بين من هم أصغر عمراً.

2. **بريطانيا:** تدل الاستطلاعات الخاصة بالموقف من "إسرائيل" قبل طوفان الأقصى على ما يلي:

أ. تتساوى نسبة التأييد بين أفراد الرأي العام البريطاني لفلسطين و"إسرائيل" (19% لكل منهما).

ب. نسبة التأييد بين الشباب في كلّ من حزب العمال والمحافظين هي الأعلى لصالح فلسطين، فنسبة التأييد لمن هم بين 18 و50 عاماً هي 58% لفلسطين مقابل 28% لـ"إسرائيل".

3. **الاتحاد الأوروبي:** من الملاحظ أن هناك انفصالاً بين توجّهات الرأي العام الأوروبي وتوجهات حكومات دول الاتحاد في الموضوع الفلسطيني، فقد تبين من استطلاع أُجري قبل طوفان الأقصى أن هذا الانفصام ما بين الحكومة والمجتمع في أوروبا هو الذي يفسر اتّساع نطاق ردة فعل المجتمع على المجازر الإسرائيلية ضدّ الفلسطينيين.

جدول 8/1: التباين بين الرأي العام الأوروبي والحكومات الأوروبية في الموقف من فلسطين

الدولة	تأييد المجتمع لفلسطين (%)	تأييد حكومة بلاده لفلسطين (%)	تأييد المجتمع لـ"إسرائيل" (%)	تأييد حكومة بلاده لـ"إسرائيل" (%)
ألمانيا	15	7	17	38
بريطانيا	23	5	10	32
فرنسا	22	13	13	25
إسبانيا	31	19	12	20
إيطاليا	19	7	11	27
الدنمارك	20	8	14	34
السويد	23	15	16	21
المعدل العام	**21.8**	**10.5**	**13.2**	**28.1**

يلاحظ من الجدول السابق أن المجتمع الأوروبي يؤيد فلسطين أكثر من "إسرائيل" بفارق نحو 8%، بينما يرى الأوروبيون أن حكوماتهم الأوروبية أكثر تأييداً لـ"إسرائيل" بفارق نحو 18%، وهو ما يعني أن الاستجابة للإرادة الشعبية العامة في أوروبا ليست مطبّقة في الموضوع الفلسطيني تحديداً.

وفي موضوع الدعوة لوقف إطلاق النار، أظهر استطلاع رأي أوروبي استمرار التباين بين الموقف الرسمي الأوروبي والموقف الشعبي، ففي الوقت الذي أيَّد ما معدله 61.4% من المجتمع

الأوروبي وقفاً لإطلاق النار وعارضه 19.1%،[43] فإن الحكومات الأوروبية صوَّتت في الجمعية العامة على قرار وقف إطلاق النار في كانون الأول/ ديسمبر بموافقة 17، ورفض 2، وامتناع 8، إلى جانب الامتناع عن التصويت البريطاني،[44] مما يشكِّل موقفاً متقدماً عن التصويت على قرار 2023/10/27، حيث أصبح عدد المؤيدين أكثر من الضعف مقارنة بتصويت تشرين الأول/ أكتوبر،[45] لكنه يبقى دون مستوى التأييد الشعبي، كما يتبين من الجدول التالي:

جدول 8/2: الرأي العام الأوروبي في وقف إطلاق النار (دول مختارة) 11/10-2023/12/6[46]

الدولة	تأييد وقف إطلاق النار (%)	استمرار إطلاق النار (%)	لا أدري (%)
إيطاليا	73	8	19
إسبانيا	70	16	14
بريطانيا	59	19	22
فرنسا	59	22	19
ألمانيا	57	23	20
الدنمارك	57	22	21
السويد	55	24	21

وتكشف التحركات الشعبية والتقارير الصحفية ووسائل التواصل الاجتماعي في مختلف مناطق العالم تحولاً ملموساً في الرأي العام الدولي بعد طوفان الأقصى، وطبيعة الرد الإسرائيلي عليه، وتركيز القوات الإسرائيلية هجماتها العسكرية بشكل كبير على الأهداف المدنية والمرافق الإنسانية، وتدل المؤشرات التالية على ذلك:[47]

1. بلغ عدد المظاهرات خلال الأسابيع الثلاثة الأولى من المواجهات بين المقاومة الفلسطينية و"إسرائيل" ما مجموعه 3,761 مظاهرة مؤيدة للفلسطينيين، مقابل 529 مظاهرة شعبية مؤيدة لـ"إسرائيل"، أي أن التأييد هو نحو 86% لصالح الفلسطينيين.
2. قام الكاتب بتحليل مضمون للصحف والمواقع الإلكترونية (غير العربية وغير الإسلامية)، حيث تمّ جمع 1,080 عنواناً لصحف ومواقع إلكترونية غربية أو آسيوية أو إفريقية أو أمريكية لاتينية، وتمّ تصنيف العناوين طبقاً لمضمون العنوان ودلالاته من خلال الاطِّلاع على توجهات المقال من حيث التأييد لـ"إسرائيل" أو لفلسطين، وتمّ اختيار العينة عشوائياً، وبعد الفرز تبين أن:

- 726 عنواناً مؤيداً للفلسطينيين أي ما نسبته 67.2%.
- 317 عنواناً مؤيداً لـ"إسرائيل"، أي ما نسبته 29.3%.
- 37 عنواناً إما يؤيد الطرفين أو يعارضهما، أي ما نسبته 3.5%.

تاسعاً: المشهد المستقبلي

من المؤكد أن نتائج المواجهة العسكرية ستمثل المتغير الرئيسي في تحديد التداعيات المستقبلية، وتدور المواجهة من الطرف الفلسطيني على أساس دحر القوات الإسرائيلية من ناحية، والعمل على تحرير المعتقلين الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية من ناحية ثانية، ويترافق مع ذلك، في حالة تحقيق الهدفين السابقين، الشروع في إعادة بناء قطاع غزة، وهو الأمر الذي وصلت التقديرات له في الشهر الأول من المواجهة إلى 20 مليار دولار،[48] بينما ارتفعت التقديرات مع نهاية الشهر الثاني إلى نحو 50 مليار دولار،[49] وهو ما سيثقل كاهل أيّ إدارة في القطاع ولفترة طويلة.

أما الأهداف الإسرائيلية الأمريكية للحرب، فتتمثل في محاولة إنجاز الأهداف التالية:[50]

1. التخلص من المقاومة المسلحة في قطاع غزة ونزع سلاح المقاومة، وهي قضية أعلنتها "إسرائيل" والولايات المتحدة عدة مرات.
2. إحلال السلطة الفلسطينية محل حركة حماس، وتطبيق سياسات السلطة في تنسيق أمني، وفي الطّرق المتبعة لمنع المقاومة المسلحة في الضفة الغربية، على غزة.
3. استمرار الإدارة المشتركة لمعبر رفح بين سلطة غزة "القادمة" و"إسرائيل" ومصر، لأن في ذلك منافع مادية وأمنية للطرفين المصري والإسرائيلي.
4. إن أي تسوية يجب أن تتضمن بشكل واضح ولا لبس فيه التخلي التام عن المقاومة المسلحة، واعتبار أي كيان فلسطيني، بغض النظر عن توصيفه، كياناً منزوعاً من السلاح.
5. العمل على اللجم التدريجي لأيّ دور لمحور المقاومة، مع استمرار العمل على تفكيك هذا المحور.
6. العمل على توسيع قاعدة التطبيع الإسرائيلي مع بقية الدول العربية.

القسم الثاني: الوضع الدولي ما قبل الطوفان:

أولاً: الأمم المتحدة:

ينعكس عدم الاستقرار العالمي من ناحية، وعدم الاستقرار في الإقليم الشرق أوسطي من ناحية ثانية، على أولوية القضية الفلسطينية سلباً، إذ أصبحت القضايا المحلية والإقليمية والدولية تزاحم القضية الفلسطينية في انشغالات هذه الدول والعمل على ترتيب أوضاعها الذاتية.

فلو نظرنا في نشاط اللجنة الرباعية الدولية (الأمم المتحدة، والاتحاد الأوروبي، وروسيا، والولايات المتحدة) التي أوكل لها متابعة تسوية الصراع العربي الإسرائيلي، يتبين لنا أنها لم تعقد أيّ اجتماع لها منذ آذار/ مارس 2021، أي أنه مضى على شللها أكثر من عامين على الرغم من أنها بين 2002 و2021 عقدت 73 اجتماعاً، أي بمعدل 3.8 اجتماعاً للعام الواحد، لكنها اتجهت مؤخراً إلى اقتصار نشاطها على إصدار تقرير سنوي يلخص الأوضاع العامة للموضوع الفلسطيني مع التركيز على القطاع الخدماتي فقط.[51] وتتهم روسيا الولايات المتحدة "بتجميد" عمل اللجنة الرباعية لأن الولايات المتحدة تريد تفكيك كل صيغ العمل الدولي المشترك خصوصاً بعد الأزمة الأوكرانية، وهو ما أعلنه وزير الخارجية الروسي سيرجي لافروف، وأكّده بعد ذلك فلاديمير سافرونكوف Vladimir Safronkov مبعوث الخارجية الروسية للتسوية في الشرق الأوسط، بل إن روسيا ترى أن الاتحاد الأوروبي انضم للولايات المتحدة في شلّ نشاطات الرباعية الدولية بعد الأزمة الأوكرانية أيضاً، وهو ما ذكره القائم بأعمال المندوب الدائم لروسيا لدى الاتحاد الأوروبي كيريل لوغفينوف Kirill Logvinov.[52] لكن تصريحاً من وزارة الخارجية الأمريكية ينفي اتخاذ أي موقف تجاه اللجنة الرباعية، ويبرر توقف نشاط اللجنة إلى أنّ الظروف العامة للصراع خصوصاً موضوع "حلّ الدولتين" يحتاج لجهود ديبلوماسية مع أطراف الصراع لإعادة تنشيط المسار التفاوضي، مع إقراره بأنه "لا يتذكر متى كان آخر اجتماع للجنة"،[53] مما يؤكد الانقطاع لفترة طويلة كما أشرنا في الفقرات السابقة.

وتعكس قرارات الأمم المتحدة، وخصوصاً الجمعية العامة، التوجّه العام للدول الأعضاء، أي أنه يمكن اعتبارها تعبيراً عن إرادة المجتمع الدولي، خصوصاً نظراً لعدم وجود حقّ الفيتو والتساوي في الأصوات بين أعضائها.

وعند رصد قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة خلال دورتها رقم 77 للفترة 2022–2023، تبين لنا المساندة الواضحة للشعب الفلسطيني في ضوء التصويت على قرارات الجمعية ذات الصلة بفلسطين كما يوضح الجدول التالي:[54]

جدول 8/3: التصويت على قرارات الجمعية العامة للأمم المتحدة بخصوص القضية الفلسطينية في الدورة 77

الموضوع	مع	ضدّ	ممتنع	ملاحظات
نقد ممارسات "إسرائيل" في الأراضي المحتلة بما فيها شرقي القدس	87	26	53	أغلب دول الاتحاد الأوروبي إما امتنعت أو رفضت
حقّ تقرير المصير للشعب الفلسطيني	167	6	9	نسبة عالية من التأييد
إدانة بناء المستوطنات	141	7	21	المعارضون نسبة ضئيلة، وأغلبها دويلات
أملاك اللاجئين الفلسطينيين وعوائدها	153	6	6	يتضح هنا أن نسبة التغيّب عالية تصل إلى 28 دولة
الدعوة لتقديم المساعدات للاجئين	157	1	10	اقتصر الرفض على "إسرائيل" فقط
حقّ السيادة الفلسطينية على أراضيهم بما فيها شرقي القدس	159	8	10	تأييد كبير ومعارضة متواضعة جداً
تقديم المساعدات لوكالة الأونروا	157	5	4	تأييد واسع ومعارضة متواضعة جداً
رفض جميع المستوطنات في الأراضي المحتلة سنة 1967	153	9	10	نسبة المعارضة 4.7%
تقرير اللجنة المعنية بممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه	149	11	13	نسبة المعارضة نحو 5.7%
تقرير السكرتارية الأممية بخصوص حقوق الشعب الفلسطيني	90	30	47	يلاحظ هنا أن تقارير السكرتارية تتضمن عبارات تُدين طرفَي الصراع، وهو ما يسبب تردد الدول في تبني التقرير
ممارسة الشعب الفلسطيني لحقوقه	101	17	53	الملاحظة نفسها السابقة وخصوصاً مع الدول الأوروبية

وعند تحليل الجدول يتبين:

1. أنَّ متوسط التأييد بين الدول الأعضاء للموقف الفلسطيني هو 138 دولة من أصل 193، وهو ما يعني أن نسبة التأييد الدولي لفلسطين هو 71% من الإرادة الدولية.
2. أنَّ معدل نسبة المعارضة للحقوق الفلسطينية هي أقل قليلاً من 12 دولة من أصل 193، أي ما يساوي نحو 6% من الأصوات الدولية.
3. أنَّ معدل "مجموع الامتناع عن التصويت أو التغيب عن الجلسات" هو 43 دولة، أي نحو 22%.

4. أنَّ مجموع سكان الدول الـ 12 التي غالباً ما تعارض الحقوق الفلسطينية مثل الولايات المتحدة، وكندا، وبريطانيا، وغواتيمالا، وهندوراس، وجزر مارشال، ومايكرونيزيا، ونورو، وبالو، وفانوتو، وأستراليا، وجزر سليمان إلى جانب "إسرائيل"، لا يتجاوز عدد سكانها مجتمعة 16% من إجمالي سكان العالم.[55]

5. تمثل "إسرائيل" الدولة الأكثر تعرضاً للإدانة في قرارات الأمم المتحدة، وخصوصاً الجمعية العامة، وهو ما يتبين من تقارير أمريكية متعددة، ومن أبرزها التقارير الصادرة عن وزارة الخارجية الأمريكية، والتي ترصد الاتجاه العام للتصويت في الأمم المتحدة.[56] ففي الفترة 2015-2022، اتَّخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة 140 قراراً ضدّ "إسرائيل" منها 15 قراراً خلال سنة 2022 وحدها، مقابل 68 لبقية الأعضاء طيلة الفترة المشار لها، كما اتَّخذ مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة خلال الفترة 2006-2022 ما مجموعه 99 قراراً ضدّ "إسرائيل".[57]

وثمة ملاحظة على نشاط مجلس الأمن في الموضوع الفلسطيني، فمنذ كانون الأول/ ديسمبر 2016 حتى تموز/ يوليو 2023، اقتصر نشاط المجلس على المشاورات والاستماع للتقارير الخاصة بالموضوع الفلسطيني، وكان الإجراء الوحيد الذي تمّ اتخاذه في شباط/ فبراير 2023 هو أنّ المجلس تبنى بياناً رئاسياً في 2023/2/20، أعرب فيه عن القلق العميق وخيبة الأمل إزاء إعلانات "إسرائيل" بشأن توسيع النشاط الاستيطاني، وأكد مجدداً أن استمرار النشاط الاستيطاني الإسرائيلي يعرض إمكانية تحقيق حلّ الدولتين للخطر،[58] وتمّ استخدام حقّ الفيتو من قبل روسيا، وتغيب الصين في قرارَين خاصين بسورية في تموز/ يوليو 2022 وتموز/ يوليو 2023.[59]

ثانياً: الولايات المتحدة:

السمات العامة للسياسة الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية:

على الرغم من التحولات الدولية الكبرى، لا سيّما المرتبط منها بالقوى المركزية الدولية، مثل الانغماس الأمريكي في ملابسات الأزمة الأوكرانية الروسية، أو تصاعد التوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين تجاه موضوع تايوان، واستمرار النِّزاع مع إيران بخصوص برنامجها النووي والتهديدات المتبادلة بين الطرفين سواء حول البرنامج النووي أم تضارب سياساتهما في المنطقة، واستمرار الدلائل على التراجع الأمريكي خصوصاً في الجوانب

الاقتصادية والسياسية والتدخلات العسكرية، وهو ما يتوافق عليه أغلب الخبراء والرأي العام الأمريكي،[60] إلا أن الولايات المتحدة تبقى إحدى القوى المؤثرة على الشرق الأوسط بشكل عام والقضية الفلسطينية بشكل خاص.

وتتَّسم السياسة الأمريكية في توجهاتها المركزية في القضية الفلسطينية خلال السنتين 2022–2023 بما يلي:

1. عدم تجاوز "النقد اللفظي" للإجراءات الإسرائيلية "غير المتَّسقة" مع المواقف الأمريكية، دون اتخاذ أي إجراءات عقابية أياً كان مستواها للضغط على "إسرائيل" للتراجع عن مواقفها هذه، على الرغم من محاولة الظهور بمظهر الخلاف مع الحكومة الإسرائيلية اليمينية المنتخبة منذ كانون الأول/ ديسمبر 2022، ومثال ذلك تصريحات وزير الخارجية الأمريكية أنتوني بلينكن أمام مؤتمر لإحدى الجمعيات اليسارية وهي جمعية جي ستريت J.Street، حيث قال: "سنواصل أيضاً معارضة لا لبس فيها لأي أعمال تقوض آفاق حلّ الدولتين بما يشمل، على سبيل المثال لا الحصر، توسيع المستوطنات أو خطوات في اتجاه ضمّ أراضي في الضفة الغربية أو تغيير في الوضع التاريخي القائم للمواقع المقدسة، وعمليات الهدم والإخلاء والتحريض على العنف".[61] وهو نقد لا تصحبه أيّ إجراءات عقابية ضدّ "إسرائيل"، وهو الأمر الذي لا يتسق مع سرعة اتخاذ الإجراءات بحق أيّ دولة شرق أوسطية أخرى لا تُجاري السياسة الأمريكية. فعلى سبيل المثال لا الحصر، ثمة توجّه أمريكي تسانده قوى مهمة في السلطتين التشريعية والتنفيذية الأمريكية يقوم على خطة تستهدف تطويق إيران استناداً إلى دور محوري للقيادة المركزية للقوات الأمريكية مع القوات الإسرائيلية وقوات دول الجوار الإيراني، ومن الواضح أن نقل تبعية "إسرائيل" من القيادة الوسطى للقوات الأمريكية في أوروبا إلى القيادة المركزية للقوات الأمريكية المعنية في مهامها بالشرق الأوسط مؤشر على تناغم النقل مع الإجراءات العقابية ضدّ إيران والعمل على تطويقها.[62]

2. عدم التراجع عن مساندة أي مكسب إسرائيلي حتى ذلك الذي لا يتَّسق مع موقف الإدارة الأمريكية الصريح، فلا هي تراجعت عن قرارات الرئيس دونالد ترامب في كلّ ما يتعلق بالقدس أو التطبيع أو الاستيطان أو ضمّ الجولان أو صفقة القرن، ولا هي تقدمت بأيّ مشروعات سياسية تُحسِّن من موقفها تجاه الفلسطينيين، مثل فتح بعثة ديبلوماسية أمريكية لدى فلسطين. بل إن مراقبة الموقف الأمريكي من موضوع قيام الدولة الفلسطينية، والتي كان الرئيس جورج بوش الابن George W. Bush هو أول رئيس أمريكي يعلن عن مساندته لها سنة 2003، وتبعه الرؤساء اللاحقون ينحصر في التأييد اللفظي دون ممارسة أي دور "عملي" لتجسيد ذلك. ثُمَّ إن الرئيس ترامب أقرَّ بفكرة الدولة الفلسطينية لكنه جرَّدها من مضمونها بحرمان

هذه الدولة من القدس ومن غور الأردن ومن بعض التفاصيل الأخرى، وهو ما استمرت عليه إدارة جو بايدن منذ 2021 حتى الآن، فباستثناء الإعلان المستمر عن الالتزام بقيام الدولة، فإن إدارة بايدن لم تمارس أي نشاط فعلي في هذا الاتجاه، بل واصلت الاعتراض في مجلس الأمن على قبول فلسطين دولة كاملة العضوية في الأمم المتحدة. وفي سنة 2021، أعلن بايدن عزمه على إعادة فتح البعثة الفلسطينية في واشنطن والقنصلية الأمريكية في شرقي القدس، والتي كان ترامب قد أغلقهما سنة 2019، لكن الأمر يصطدم بقانون سنة 1987، الذي تحايل عليه أسلاف ترامب، والذي يحظر على الفلسطينيين القيام بمهمة ديبلوماسية في الولايات المتحدة من ناحية، كما أقرّت إدارة ترامب تشريعات لمنع القادة الأمريكيين مستقبلاً من التنازل عن هذا التقييد من ناحية ثانية، إذ أصبح شرطاً لإعادة فتح القنصلية في شرقي القدس موافقة الحكومة الإسرائيلية، وهو أمر غير مرجح في ظلّ دمج هذه القنصلية في السفارة الأمريكية لدى "إسرائيل"، والتي تمّ نقلها للقدس.[63] وفي حزيران/ يونيو 2022 تمّ تغيير اسم وحدة شؤون فلسطين إلى مكتب شؤون فلسطين واعتبارها هيئة مستقلة، وتقدم تقاريرها مباشرة لوزارة الخارجية الأمريكية دون المرور بالسفارة كما كان الأمر سابقاً، وهو إجراء شكلي من حيث دلالاته.[64] كما إنّ الولايات المتحدة حالت دون اتخاذ قرار من مجلس الأمن لإدانة توسيع المستوطنات وبناء مستوطنات جديدة في الأراضي المحتلة سنة 1967، واكتفت ببيان يدعو "لتجميد" بناء المستوطنات لمدة ستة شهور، وربطت موافقتها على دعوة التجميد بضرورة أن تدين دولة الإمارات العربية المتحدة التي تقدمت بالمشروع لمجلس الأمن العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا.[65]

3. استمرار الدفاع والتصويت لصالح المواقف الإسرائيلية في الهيئات الدولية، والضغط على المنظمات الناقدة لـ"إسرائيل" في أي محفل دولي، وإصدار بيانات ملتبسة في مضامينها لبعض الوقائع المتهمة فيها "إسرائيل" بشكل مباشر مثل مقتل الصحفية الفلسطينية ذات الجنسية الأمريكية شيرين أبو عاقلة، كما عارضت الولايات المتحدة قرار اللجنة الثالثة للأمم المتحدة (اللجنة الاجتماعية والإنسانية والثقافية) في 2022/11/17، والخاصة بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، على الرغم من موافقة 167 دولة، أي ما يعادل 86.52% من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة،[66] إلى جانب معارضة الولايات المتحدة قراراً أصدرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في نهاية كانون الأول/ ديسمبر 2022 يدعو محكمة العدل الدولية لإبداء رأي استشاري بشأن تداعيات الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية.[67]

وتكشف دراسة لأنماط التصويت في الأمم المتحدة أن نسبة التطابق في التصويت بين الولايات المتحدة وبقية دول العالم الأعضاء في الأمم المتحدة على موضوعات الصراع العربي الإسرائيلي يتراوح بين 13-14%، وهو ما يعني أن هناك فجوة واسعة بين الديبلوماسية الأمريكية في موضوع الصراع العربي الإسرائيلي وبين الديبلوماسية الدولية.[68]

4. مواصلة الضغط أو الغواية للدول العربية لتوسيع تطبيعها مع "إسرائيل"، ويزداد ذلك في السنوات الانتخابية، ولما كانت الولايات المتحدة على موعد مع الانتخابات الرئاسية في سنة 2024، فإن ذلك سيزداد وضوحاً خلالها.

5. استمرار استخدام "المساعدات المالية" للطرف الفلسطيني كأداة ضغط عليه لتقديم تنازلات سياسية، مثل استمرار استبعاد حركات المقاومة من الأجهزة الفلسطينية، واستمرار التنسيق الأمني مع "إسرائيل"، ومنع التقدم للمنظمات القانونية الدولية لرفع الشكاوى ضدّ الممارسات الإسرائيلية، بينما أجاز الكونجرس الأمريكي في آذار/ مارس 2022 تمويلاً بقيمة مليار دولار لنظام الدفاع الجوي الإسرائيلي "القبة الحديدية Iron Dome"، إضافة إلى المساعدة السنوية لـ"إسرائيل" البالغة 3.7 مليار دولار.[69]

وطبقاً للبنك الدولي، انخفضت نسبة المساعدات الدولية لفلسطين من إجمالي الناتج المحلي الفلسطيني من 27% سنة 2008 إلى ما دون 2% سنة 2022، وهو أمر يتَّسق مع الاتجاه العام للمساعدات الأمريكية لفلسطين، فمنذ سنة 2012 وقيمة المساعدات الأمريكية للفلسطينيين تتراجع،[70] إلى جانب أن جزءاً من هذه المساعدات يذهب باتجاه خدمات ذات طبيعة أمنية تتركز في منع اتّساع المقاومة في الضفة الغربية تحديداً، من خلال دعم أجهزة الأمن الفلسطينية وتعزيز التنسيق الأمني، وهي المهمة التي أوكلت لمكتب المنسق الأمني الأمريكي لدى "إسرائيل" والسلطة الفلسطينية منذ سنة 2005، وهو مكتب يضم 75 خبيراً أمنياً ينتمون لتسع دول من دول حلف شمال الأطلسي (الناتو) ومركزه في القدس وله فرع في رام الله.[71] كما يُلاحَظ أن شروطاً محددة توضع على المساعدات الأمريكية لفلسطين كما ورد في قرارات الهيئات الأمريكية، فقد ورد في التشريعات الأمريكية الخاصة بالمساعدات لفلسطين ما يلي:[72]

1. لا يجوز أن تذهب أي من الأموال المخصصة (في العناوين من الثالث إلى السادس من هذا القانون)* لدفع رواتب موظفي السلطة الفلسطينية الموجودين في غزة.
2. لا يجوز تخصيص أو إنفاق أي من أموال المساعدات لمساعدة حماس أو أي كيان تسيطر عليه حماس فعلياً.
3. لا يجوز أن تذهب أي من أموال المساعدات إلى أي حكومة تتقاسم السلطة مع حماس.
4. لا يجوز أن تذهب أي من أموال المساعدات إلى أي حكومة تكون ناتجة عن اتفاق مع حماس وتمارس حماس نفوذاً غير مبرر عليها.

* هي بنود القانون الذي يُقر تقديم المساعدات للسلطة.

5. لا يجوز أن يستفيد من المساعدات الأمريكية لوكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى (الأونروا) أي لاجئ فلسطيني تلقى تدريباً عسكرياً أو اشترك في عمليات مقاومة مسلحة.

من جانب آخر، فقد صَّرحت إدارة بايدن من حين لآخر عن نيتها إعادة فتح القنصلية الأمريكية العامة في القدس التي أدرجتها إدارة ترامب في السفارة الأمريكية لدى "إسرائيل" في سنة 2019، لكنها لم تحدد التوقيت وسط معارضة من المسؤولين الإسرائيليين وبعض أعضاء الكونجرس. وفي سنة 2022، عيَّنت إدارة بايدن ممثلاً لها في مكتب شؤون فلسطين في القدس، تحت رعاية السفارة الأمريكية لدى "إسرائيل"، بينما يقدم تقاريره مباشرة إلى وزارة الخارجية في واشنطن (كما أشرنا سابقاً)، كما تسعى الإدارة أيضاً إلى تعزيز قدرات قوات الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية لمواجهة ما تَعدُّه التشدد المتزايد في مناطق رئيسية بالضفة الغربية من خلال برنامج المساعدة الأمريكية.[73]

وهناك جانب في المساعدات الأمريكية يذهب إلى وكالة الأونروا، فقد كان المعدل السنوي للمساعدات الأمريكية للوكالة خلال الفترة 1950–1999 نحو 45.2 مليون دولار سنوياً، وارتفع المعدل من سنة 2000 إلى سنة 2022 إلى 214.3 مليون دولار، ووصل الإسهام لسنة 2022 إلى 364 مليون دولار.[74]

وفي خطاب بايدن في الجمعية العامة للأمم المتحدة في أيلول/ سبتمبر 2022 أكّد على الالتزام بأمن "إسرائيل". وكان قد صرح قبل ذلك، خلال زيارته للضفة الغربية في تموز/ يوليو 2022، أنّ تصوره لحلّ الدولتين هو على أساس حدود 1967، مع إمكانية المقايضة في بعض المناطق. أما بخصوص القدس فقال: "تعتبر القدس مركزية في الرؤى الوطنية لكل من الفلسطينيين والإسرائيليين، ويجب أن تكون القدس مدينة لجميع أبنائها، حيث تحافظ أماكنها المقدسة على الوضع الراهن، مع استمرار المملكة الأردنية الهاشمية في أداء مهامها كوصي على الأماكن الإسلامية المقدسة".[75]

وفي أيار/ مايو 2022 قتلت القوات الإسرائيلية الصحفية الفلسطينية التي تحمل الجنسية الأمريكية شيرين أبو عاقلة، ولم يتجاوز الموقف الأمريكي في هذا الموضوع حدود دعوة وزارة الخارجية الأمريكية إلى تحقيق مستقل على الرغم من الشواهد الكثيرة على مسؤولية "إسرائيل" عن الحادث.[76]

ثالثاً: الاتحاد الروسي

تمثل روسيا أحد الأطراف الأربعة في اللجنة الرباعية لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي شبه المعطلة عن نشاطاتها، وتتهم وزارة الخارجية الروسية الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي بأنهما يتبنيان "قراراً تعسفياً لتعطيل أعمال اللجنة". وفي ضوء تعطُّل نشاط اللجنة الرباعية الدولية في الشرق الأوسط، دعت روسيا خلال ترؤسها لمجلس الأمن الدولي سنة 2023 إلى مبادرة لعقد لقاءات بين روسيا والجامعة العربية ومجموعة من الدول العربية ذات العلاقة بالموضوع الفلسطيني، ولا تهدف المبادرة إلى تقديم مشروعات تسوية جديدة، بل لتنشيط مسارات تنفيذ ما تمّ الاتفاق عليه، بما فيها قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة والمبادرة العربية وحلّ الدولتين بإقامة دولة فلسطينية على حدود سنة 1967 وعاصمتها شرقي القدس. أما الوجه الآخر للنشاط الديبلوماسي الروسي فهو محاولة إنهاء الانقسام الفلسطيني.[77]

لكن الحرب الروسية الأوكرانية شكّلت نقطة تماس بين السياستين الروسية والإسرائيلية، فخلال الفترة 2022–2023، وعلى الرغم من المحاولات الإسرائيلية للترويج بأنها "تعمل وسيطاً بين الطرفين"، جرت سلسلة من الوقائع المعاكسة لهذا التوجه:[78]

1. صوَّتت "إسرائيل" في الأمم المتحدة في آذار/ مارس 2022 على قرار يدين العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا.
2. التهديد الروسي باستهداف الأسلحة المقدَّمة من "دول أخرى لأوكرانيا"، بعد أن ألمح رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو باحتمال تقديم مساعدات أخرى لأوكرانيا، غير تلك المساعدات الخاصة بالجوانب الإنسانية.
3. وضعت وزارة العدل الروسية في تموز/ يوليو 2022 قيوداً على نشاطات الوكالة اليهودية التي تتمثل في تسهيل الهجرة اليهودية من روسيا إلى "إسرائيل".
4. تصاعد الهجمات الإسرائيلية على القوات السورية، بعد القرار الروسي بالتضييق على الوكالة اليهودية.
5. نتيجة لتراجع مبيعات الأسلحة الروسية إلى العالم بسبب انغماسها وحاجتها للأسلحة في الحرب الأوكرانية، ارتفعت مبيعات السلاح الإسرائيلي لزبائن روسيا، وتقف الهند على رأس هذه الدول المشترية التي ارتفعت وارداتها العسكرية من "إسرائيل" بشكل واضح مع الحرب الأوكرانية.[79]

ومن الضروري التنبُّه إلى حدوث بعض التحسن في العلاقة بين حركات المقاومة الفلسطينية المسلحة وبين روسيا، وتجسد ذلك في استقبال روسيا لوفود من حركة حماس في شهرَيْ أيار/

مايو وأيلول/ سبتمبر 2022، ودعوة متجددة للقاء بين الطرفين في سنة 2023، لا سيّما مع حدوث بعض الشقوق في جدار العلاقة الإسرائيلية الروسية لسببين هما الموقف الإسرائيلي من الحرب الأوكرانية ومساندتها لإدانة الموقف الروسي وتقديم بعض المساعدات لأوكرانيا من ناحية، ولمواصلة الهجمات الإسرائيلية على سورية على الرغم من التنبيهات الروسية لخطورة الاستمرار في هذه السياسة.[80]

ولعلَّ البيان الذي ألقاه وزير الخارجية الروسي لافروف في مجلس الأمن الدولي في نيسان/ أبريل 2023، يحدّد الموقف الروسي على النحو التالي:[81]

1. اعتبار حلّ الدولتين هو الحل الأنسب لطرفَي الصراع.
2. اعتبار شرقي القدس عاصمة لدولة فلسطين المستقلة.
3. حقّ "إسرائيل" في عيش آمن وسلمي مع جيرانها وكل دول الإقليم.
4. رفض السياسات الإسرائيلية، خصوصاً بناء المستوطنات ومصادرة الأراضي وهدم المنازل والاعتقال التعسفي للفلسطينيين.
5. انتقاد النزوع الفلسطيني نحو التطرف، وتزايد الخلافات بين الفلسطينيين بشكل قد يقود إلى مواجهات داخلية بينهم.
6. لن يتم التوصل إلى كلّ ما سبق إلا من خلال التفاوض المباشر بين الأطراف، ومن خلال إعادة إحياء الدور المهم للجنة الرباعية، التي تمّ إنشاؤها من قِبل مجلس الأمن الدولي، وتنفيذ المبادرة العربية للتسوية.[82]

لكن الضرورة تقتضي الإشارة إلى أن حجم المساعدات المالية للشعب الفلسطيني من قبل روسيا محدودة، وعند المقارنة بينها وبين الدول الغربية بشكل عام يتضح الفارق الكبير، فالدول الأوروبية والولايات المتحدة يحتلون المراتب الأولى في نسبة المساعدات، بينما تحتل روسيا المرتبة 35 في مجموع مساعداتها للأونروا منذ اتفاق أوسلو وحتى سنة 2023.[83]

رابعاً: الاتحاد الأوروبي

يمكن اعتبار برلمان الاتحاد الأوروبي المؤسَّسة التي تُمثِّل التوجهات الرسمية والشعبية الأوروبية، وفي توصياته لبقية أجهزة الاتحاد حدَّد الموقف الأوروبي في بيان له في 2023/7/12 ما يلي:[84]

1. تأييد حلّ الدولتين واعتبار القدس عاصمة للدولتين، ويُعبِّر البرلمان عن أسفه لاعتبار بعض الدول بأن القدس عاصمة موحدة لـ"إسرائيل" فقط.

2. تعزيز التعاون مع كلّ من الولايات المتحدة و"إسرائيل" والسلطة الفلسطينية والدول العربية الشريكة لمنع تسليح المنظمات "الإرهابية".
3. الدعوة لإعادة المسؤولية عن قطاع غزة للسلطة الفلسطينية، ومطالبة السلطة بوقف كل علاقاتها مع التنظيمات "الإرهابية" في المنطقة.
4. ربط المساعدات المالية للسلطة بمقدار التزامها في مناهجها التعليمية بمعايير منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو)، خصوصاً فيما يتعلق بنشر "الكراهية".
5. اعتبار "اتفاقات أبراهام" بين دول عربية و"إسرائيل" إسهاماً إيجابياً لتحقيق حلّ الدولتين.
6. اعتبار المستوطنات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة غير شرعية والدعوة لمقاطعة منتجاتها، والتأكيد على وقف "إسرائيل" لسياسات هدم البيوت، وإساءة استعمال الموارد الطبيعية في الأراضي المحتلة.
7. التأكيد على ضرورة إجراء انتخابات رئاسية وتشريعية فلسطينية، ومطالبة "إسرائيل" باحترام هيئات المجتمع المدني الفلسطيني.
8. إعادة فتح المؤسسات التعليمية الفلسطينية التي أغلقتها "إسرائيل" في شرقي القدس.
9. مطالبة "إسرائيل" بوقف كلّ القيود التي فرضتها على القطاعات الصحية والتعليمية والتجارية الفلسطينية.
10. استمرار دعم وكالة الأونروا.
11. المطالبة بمزيد من تيسير الظروف أمام محكمة الجنايات الدولية لتمارس تحقيقاتها في جرائم الحرب في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وتجب الإشارة إلى أن الموقف الأوروبي تجاه حلّ الدولتين لم يأخذ شكلاً جاداً، واستخدم كأداة لتشجيع الفلسطينيين للاستمرار في مسار التسوية، ولم يرافقه أي ضغوط على الجانب الإسرائيلي الذي قام بتدمير هذا المسار بنفسه. من ناحية أخرى، فقد توصلت دراسة أكاديمية لتوجهات السياسة الأوروبية (دول الاتحاد الأوروبي) تجاه القضية الفلسطينية إلى:[85]

1. أن القياس الكمي والمقارن بين ما يرد في بيانات الاتحاد الأوروبي حول الموضوع الفلسطيني لا يتسق بالقدر الكافي مع السلوك التصويتي في الأمم المتحدة، سواء في الجمعية العامة أم في مجلس الأمن أم غيرهما من هيئات الأمم المتحدة، ويقوم على قاعدة القاسم المشترك الأدنى lowest common denominator.

2. أن السمة الأبرز في التصويت الأوروبي على القضايا المهمة في الموضوع الفلسطيني يغلب عليه "الامتناع أو التغيّب" عند التصويت.
3. عند تقسيم العالم إلى أقاليم سياسية تبين أنّ أعلى نسب التطابق مع الولايات المتحدة في التصويت في الأمم المتحدة في الموضوعات ذات الصلة بالصراع العربي الإسرائيلي هي على النحو التالي:

جدول 8/4: درجة التطابق في التصويت مع الولايات المتحدة بخصوص القضية الفلسطينية[86]

الإقليم	النسبة (%)
إفريقيا	8
حوض الهادئ الآسيوي	15
أوروبا الشرقية	16
أمريكا الجنوبية	11
أوروبا الغربية	25

خامساً: الصين

شكّل التحوّل السياسي في الصين منذ سنة 1978 منعطفاً عميقاً في الاستراتيجية الصينية على المستويَيْن المحلي والخارجي، فأصبحت الصين أقل أيديولوجية ونزوعاً ثورياً، وتزايدت المساحة البراجماتية في سياستها الخارجية، وهو ما مهَّد لتبادل العلاقات الديبلوماسية والاعتراف بـ"إسرائيل" سنة 1992، وتطوَّرت العلاقات الصينية الإسرائيلية بشكل مضطرد في قطاعات عديدة.

ويمكن رصد العلاقات الصينية الإسرائيلية والمواقف الصينية تجاه القضية الفلسطينية في سنتَي 2022 و2023 في ضوء التحولات التي أشرنا لها في المسار العام للسياسة الخارجية الصينية. ويبدو أن النجاح الصيني في تقريب العلاقات السعودية الإيرانية وإعادة العلاقات الديبلوماسية بينهما، هي التي تدفع الكثير من المحللين إلى الاستنتاج بأن الصين ستسعى لتوسيع دائرة جهودها الديبلوماسية في الشرق الأوسط وخصوصاً في الموضوع الفلسطيني، لا سيّما وأن حجم المصالح الصينية في هذه المنطقة أضحى يتصدر مصالح القوى الكبرى بما فيها الولايات المتحدة، لكن هذا السعي الصيني يترافق مع تراجع الصورة الإيجابية للصين في ذهن الرأي العام الإسرائيلي خلال الفترة 2019-2022 بنسبة 18%،[87] وهو ما يشكّل ضاغطاً على الدور الصيني في الصراع العربي الإسرائيلي.

وخلال الزيارة التي قام بها رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس إلى بكين سنة 2023، وقبلها التقى وزير خارجية السلطة الفلسطينية نظيره الصيني في سنة 2022، أبدت الصين استعداداً للعمل على إحياء جهود التسوية المتعطلة، وتتمثل دوافع الصين من ذلك في الآتي:[88]

1. السعي لتحقيق الاستقرار في المنطقة، نظراً لتأثيرات عدم الاستقرار على تسارع تنفيذ المبادرة الصينية "الحزام والطريق".
2. الرغبة في تثبيت الاستقرار في المنطقة لضمان استمرار تدفق النفط الخام من الشرق الأوسط الذي يغطي 40% من حاجة الصين.
3. تعزيز الصورة الإيجابية للصين لدى المجتمعات الإسلامية، التي كثيراً ما أثارت موضوع التمييز الصيني ضدّ الأقلية المسلمة في الصين.
4. فتح المنطقة لمزيد من النشاط التجاري الصيني، ففي المؤتمر العاشر للتجارة العربية الصينية الذي عُقد في منتصف حزيران / يونيو 2023، تمّ توقيع 30 اتفاقاً استثمارياً بين الطرفين تصل قيمتها إلى نحو عشرة مليارات دولار، ناهيك عن أن التجارة العربية الصينية تصل إلى 430 مليار دولار سنة 2022.
5. ارتفعت الصادرات الصينية إلى فلسطين من 6.15 مليون دولار سنة 2000 إلى 248 مليون دولار سنة 2021.

سادساً: الهند

يميل أغلب الباحثين في العلاقات الدولية إلى اعتبار أن الهند أصبحت إحدى القوى الصاعدة في النظام الدولي، ولعل مشروعها الأخير مع السعودية لبناء "الممر الاقتصادي بين الهند والشرق الأوسط وأوروبا India–Middle East–Europe Economics Corridor"، الذي يربط الهند مع أوروبا عبر المنطقة العربية مؤشر على الدور الهندي المتزايد.

من جانب آخر، لا بدّ من التنبه إلى أن الحكومة الهندية في ظلّ حكم الحزب الهندوسي بهاراتيا جاناتا منذ سنة 2014 عزَّزت وبشكل متسارع علاقاتها مع "إسرائيل"، كما أن مواقفها السياسية تُعدُّ نُكوصاً عن مواقف حزب المؤتمر الوطني الهندي، لكنها متناغمة مع التوجه الدولي القائم حالياً على أساس تسوية سياسية عمادها "حلّ الدولتين عبر التفاوض بين الطرفين".[89]

لقد عرفت الفترة 2022–2023 تكثيفاً للزيارات المتبادلة بين المسؤولين الهنود والإسرائيليين في مستويات عليا، وارتفع التبادل التجاري بين الطرفين من 200 مليون دولار

سنة 1992 (اكتمال الاعتراف الديبلوماسي الهندي بـ"إسرائيل")، إلى 10.7 مليار دولار،[90] ناهيك عن ارتفاع في مبيعات المعدات العسكرية الإسرائيلية للهند، والتي ارتفعت من نحو 60 مليون دولار خلال الفترة 2018–2020 إلى نحو 162 مليون دولار خلال الفترة 2021–2023.[91]

وتعمل الحكومة الهندية وبقسوة مفرطة ضدّ مشاعر التعاطف بين الكشميريين المسلمين وبين الفلسطينيين، لا سيّما أن الحزب الهندوسي الحاكم له نزعات دينية مضادة للاتجاهات الإسلامية، مما يزيد العلاقات الفلسطينية الهندية تعقيداً.[92]

من جانب آخر، قدَّمت الحكومة الهندية مبلغ 2.5 مليون دولار مساعدة لوكالة الأونروا للعام المالي 2023/2022، وهو ما يساوي 50% من إجمالي المساعدات الهندية لفلسطين خلال العام المالي نفسه.[93]

سابعاً: اليابان

تتبنى السياسة الخارجية اليابانية حلّ الدولتين، وترفض سياسات الاستيطان الإسرائيلي وممارسة العنف المفرط ضدّ الشعب الفلسطيني،[94] وتسعى ضمن نزوعها الميركنتيلي mercantilist (التجاري المصلحي) إلى عدم الانغماس في ملابسات الموضوع الفلسطيني إلا بمقدار ما يعكس الاتجاه العام للإرادة الدولية من ناحية، وبكيفية لا تؤثر على حرصها على الوصول لمصادر الطاقة والتغلغل في الأسواق العربية من ناحية ثانية. ولعل حجم النشاط الديبلوماسي بين فلسطين واليابان يؤكد هذا التوجه، فخلال السنتين 2022 و2023 جرت ثلاث زيارات رسمية بين الطرفين (نائب وزير الخارجية الياباني للشؤون البرلمانية الياباني إلى رام الله، وزيارة رئيس الوزراء الفلسطيني السابق رامي الحمد الله إلى اليابان، ثم زيارة وزيرة السياحة والآثار الفلسطينية إلى اليابان).

وتشارك اليابان في تقديم المساعدات للشعب الفلسطيني، لكن حجم هذه المساعدات لا يتناسب مع القدرة الاقتصادية لليابان، وهي تتشابه في ذلك مع المساعدات الصينية على الرغم من أن الصين تحتل مرتبة متأخرة في حجم المساعدات قياساً إلى قوتها الاقتصادية. وتحتل اليابان المرتبة الخامسة عالمياً في مستوى تقديم المساعدات المالية للفلسطينيين،[95] وخلال سنة 2022 منحت قطاع غزة 3.35 مليون دولار لمساعداته في مواجهة آثار انتشار جائحة كورونا، بينما قدَّمت في نيسان/ أبريل 2023 لمخيم جنين في الضفة الغربية مليون دولار لإصلاح الأضرار الناجمة عن الاجتياح الإسرائيلي للمخيم.[96] وتشير البيانات المتوفرة إلى أن إجمالي المساعدات

اليابانية للفلسطينيين منذ توقيع اتفاق أوسلو سنة 1993 هو 2.3 مليار دولار، وهو ما يعني معدلاً سنوياً بنحو 77 مليون دولار. ويمثل مشروع "مبادرة ممر السلام والازدهار Corridor for Peace and Prosperity"، أبرز المشاريع اليابانية في إطار العلاقة اليابانية مع أطراف الصراع، ويضم كلاً من فلسطين والأردن و"إسرائيل" واليابان، وحتى سنة 2023 كان هناك 15 مصنعاً في الأغوار الفلسطينية تعمل، بينما تستعد 8 مصانع أخرى لبدء التشغيل في إطار مشروع "ممر السلام".[97]

بالمقابل، فإن العلاقات الإسرائيلية اليابانية تتسم بالملاحظات التالية:[98]

1. المجال العسكري: تمّ التوقيع بين "إسرائيل" واليابان على مذكرة تفاهم تنص على "مواصلة تعزيز التعاون الدفاعي الثنائي بين الطرفين بما في ذلك التعاون في مجال المعدات والتكنولوجيا العسكرية".
2. نسبة الاستثمارات اليابانية من إجمالي الاستثمارات الأجنبية في "إسرائيل" هو في حالة تزايد، حيث ارتفع من 12.8% سنة 2022 إلى 17% حتى منتصف سنة 2023.
3. بلغت صادرات "إسرائيل" إلى الأسواق اليابانية سنة 2022 نحو 906 مليون دولار، مقابل واردات إسرائيلية من اليابان بنحو 1.4 مليار دولار.
4. تقل نسبة التطابق الياباني مع التصويت الأمريكي في القضية الفلسطينية عن نسبة التطابق الأمريكي الأوروبي بنحو 7% (18% تطابق أمريكي ياباني مقابل 25% تطابق أوروبي أمريكي)، وهو ما يشير إلى أن الموقف الياباني أقل تناغماً في الموضوع الفلسطيني مع السياسة الأمريكية.

ثامناً: الرأي العام الدولي

إذا اعتبرنا أن الأمم المتحدة هي التعبير العام عن الإرادة الدولية، فإن 28% فقط من الرأي العام الدولي غير راضٍ سنة 2023 عن أداء هذه المنظمة، بينما ترتفع نسبة عدم الرضا في "إسرائيل" إلى 62%، وهي نسبة تشير إلى ارتفاع بمعدل 4% عن النسبة لسنة 2007، مما يجعل "إسرائيل" "الدولة" الأكثر "عدم رضا" عن الأمم المتحدة في العالم.[99]

وإذا اعتبرنا أن مركز التأييد لـ"إسرائيل" يتمحور في القوى الغربية بشكل خاص، فإن استطلاعات الرأي العام في هذه القوى خلال السنتين 2022–2023 يشير إلى تراجع في التأييد لـ"إسرائيل" كما يوضحه الجدول التالي:

جدول 8/5: نسبة التأييد لـ"إسرائيل" والفلسطينيين في عدد من الدول الغربية 2023[100]

الدولة	نسبة التأييد لـ"إسرائيل" (%)	نسبة تأييد الفلسطينيين (%)	ملاحظات
الولايات المتحدة (2022)	55	41	• كل ما كان العمر أقل كانت النظرة السلبية أعلى. • نسبة النظرة السلبية بين الديموقراطيين تعادل ضعف النظرة نفسها بين الجمهوريين.
ألمانيا	17	15	يميل أغلب المجتمع الأوروبي إلى التشاؤم بخصوص حصول "سلام" بين العرب و"إسرائيل" وتصل النسبة المتفائلة إلى 13.7% فقط.
السويد	16	23	فارق 7% لصالح الفلسطينيين.
الدنمارك	14	20	فارق 6%
فرنسا	13	22	فارق 9%
إسبانيا	12	31	فارق 19%
إيطاليا	11	19	فارق 8%
بريطانيا	10	23	فارق 13%

تاسعاً: الانعكاسات المستقبلية لتوجهات المجتمع الدولي تجاه فلسطين

من الضروري تحديد البيئة الدولية والإقليمية للصراع العربي الإسرائيلي في الفترة الحالية لتحديد احتمالاتها المستقبلية، فعلى المستوى الدولي هناك ست قوى مركزية في النظام الدولي، ولكل منها توجه استراتيجي يحكم سياستها، وهو ما يحدد توجهاتها في المدى الزمني القريب، وسينعكس هذا التوجه على سياساتها تجاه الموضوع الفلسطيني وتوظيف هذا الصراع لخدمة تلك التوجهات، على النحو التالي:

1. **الولايات المتحدة:** أصبح من المؤكد أن الولايات المتحدة امبراطورية في حالة تراجع، وهدفها الاستراتيجي الحالي هو وقف هذا التراجع أو إبطاؤه، وهو يستوجب تخفيف التزاماتها الدولية، وهو أمر يقلق صانع القرار الإسرائيلي على المدى المنظور.

2. **الاتحاد الروسي:** شكّل تفكك الاتحاد السوفييتي هاجساً أمنياً للإدارة الروسية الحالية من أن يتسلل التفكك إلى داخل روسيا، ويمس الجمهوريات التي تقطنها نسب مهمة من الأقليات الإثنية، والتي يشكل مجموعها نحو 22% من إجمالي سكان روسيا، وعليه فإن استراتيجيتها تقوم على التماسك المجتمعي داخلياً، وضمان بيئة جغرافية محاذية لحدودها لا تتضمن قوى معادية تعمل على تحريك هذه الأقليات، وهو ما سيجعلها في حالة توجس من السياسات الغربية، مما يجعل الديبلوماسية الإسرائيلية في مأزق التوفيق بين ارتباطها التاريخي مع القوى الاستعمارية وبين استعادة روسيا مكانتها الدولية بكل ما ينطوي عليه ذلك من ملابسات للسياسة الإسرائيلية.

3. **الصين:** تُمثِّل الصين دولة "قومية" تسعى للتحول إلى إمبراطورية ولكن بوسائل سلمية (بالرغم من أنها ضاعفت إمكاناتها العسكرية بشكل هائل)، من خلال الاستراتيجية المعلنة في نظرية "الصعود السلمي"، ولعل مشاريعها الاستراتيجية مع منطقة الشرق الأوسط تشير إلى ذلك بوضوح، وهو أمر قد يدفعها إلى محاولة لعب دور ديبلوماسي أكبر في إيجاد مناخ لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي بطرق سلمية، لا سيّما بعد نجاحها في تخفيف التوتر الإيراني السعودي، وهو أمر قد لا تجده "إسرائيل" مريحاً لأنه سيفترض تقديم "إسرائيل" تنازلات إقليمية أو تحمّل نتائج إفشالها للمسعى الصيني.

4. **الاتحاد الأوروبي:** يتنازع الاتحاد الأوروبي اتجاهان، الأول هو نزعة الحنين للدولة القومية، وهو ما يتضح في تنامي التيارات اليمينية في أوروبا، والثاني تيار اتحادي يريد تطوير الاتحاد الأوروبي للوصول إلى الولايات المتحدة الأوروبية، ويبدو أن "إسرائيل" تجد في التيار الثاني سنداً أقوى على الرغم من بعض الملابسات في هذا الجانب.

5. **اليابان:** تمثل هذه الدولة نموذجاً معاصراً للدولة الميركنتيلية، ودعواتها لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي مدفوعة بالرغبة في تحويل النفقات العسكرية في الشرق الأوسط (والتي لا تستطيع فيها منافسة القوى الدولية الأخرى) إلى النفقات المدنية (والتي يمكنها أن تنافس القوى الدولية الأخرى فيها بشكل كبير بحكم تطورها التكنولوجي وقدراتها الاقتصادية)، وربما تكون هذه التوجهات الميركنتيلية هي الأنسب لـ"إسرائيل" لأنها تشجع تحويل الصراع العربي الإسرائيلي من صراع صفري إلى صراع غير صفري.

6. **الهند:** شكّل تولي حزب بهاراتيا جاناتا الهندوسي تحولاً جذرياً في انتقال الهند من نزعة "عدم الانحياز الإيجابي" إلى نزعة الطموح الدولي، ولعل مشروعها "الممر الاقتصادي الهندي الأوروبي" خطوة في هذا الاتجاه، وهو أمر تحبذه "إسرائيل" من ناحية (إذا استمر الحزب الحاكم في الهند في السلطة)، ولكنها تخشاه من ناحية أخرى لأنه قد يفتح المجال لمواجهات

صينية هندية في المشرق العربي خصوصاً في منطقة الخليج، مما قد يضطر "إسرائيل" إلى الاختيار بين القوَّتين الآسيويتين.

ومن الملاحظ أن الصورة السابقة ترتبط بمجموعة من المؤشرات التي يجب التنبه لها:

1. التحوُّل التدريجي في الصراع العربي الإسرائيلي من مواجهات تقودها "الدول" إلى مواجهات تتبناها "حركات ثورية"، فأغلب الدول العربية حالياً خارج خريطة المواجهة مع "إسرائيل"، وانتقلت إدارة الصراع إلى المقاومة الفلسطينية في فلسطين وحزب الله في لبنان وأنصار الله في اليمن والحشد الشعبي في العراق، ولعل السلوك الإسرائيلي في طوفان الأقصى فتح أبواب الرأي العام الدولي لتقبل تدريجي لظهور هذه القوى في مواجهة "إسرائيل".
2. من الملاحظ انفصال التأييد السياسي عن المساعدة الاقتصادية بين القوى الكبرى، فأغلب التأييد السياسي للحقوق الفلسطينية على مستوى القوى الكبرى يأتي من روسيا والصين وهما الأقل مساعدة اقتصادية لفلسطين (السلطة الفلسطينية في رام الله تحديداً)، بينما القوى الغربية واليابان هما الأقل مساندة سياسياً لفلسطين ولكنها هي الأعلى في حجم المساعدة الاقتصادية لفلسطين، أي أن الموقف السياسي لا يتناغم مع حجم المساعدة الاقتصادية لفلسطين.
3. أدَّت عملية طوفان الأقصى إلى تعميق الإحساس العالمي بالمعاناة الفلسطينية، وتعميق إدراك مدى لا مبالاة الإسرائيلي بالبُعد الإنساني، وهو أمر سيترك آثاره لاحقاً خصوصاً أن هذا الإحساس في معظمه لدى الفئات الأقل عمراً، أي قادة ونخب المجتمعات مستقبلاً.

هوامش

[1] البرازيل: مشروع قرار، مجلس الأمن، موقع الأمم المتحدة، S/2023/773، 2023/10/18، انظر:
https://undocs.org/Home/Mobile?FinalSymbol=S%2F2023%2F773&Language=E&DeviceType=Desktop&LangRequested=False

وانظر أيضاً:

Israel-Gaza crisis: US vetoes Security Council resolution, UN, 18/10/2023, https://news.un.org/en/story/2023/10/1142507; and Statement by the Permanent Representative of Brazil to the United Nations on the Draft Resolution S/2023/773, site of Ministry of Foreign Affairs, Brazil, 18/10/2023, https://www.gov.br/mre/en/contact-us/press-area/press-releases/statement-by-the-permanent-representative-of-brazil-to-the-united-nations-on-the-draft-resolution-s-2023-773

[2] US vetoes UN resolution calling for Gaza ceasefire, Al Jazeera, 8/12/2023, https://www.aljazeera.com/news/2023/12/8/antonio-guterres-urges-un-security-council-to-push-for-gaza-ceasefire

[3] القرار 2720 (2023)، مجلس الأمن، الأمم المتحدة، (2023) S/RES/2720، 2023/12/22، انظر:
https://undocs.org/Home/Mobile?FinalSymbol=S%2FRES%2F2720(2023)&Language=E&DeviceType=Desktop&LangRequested=False

وانظر أيضاً:

Full text of UN Security Council resolution calling for Gaza pauses, boost in aid, The Times of Israel, 22/12/2023, https://www.timesofisrael.com/full-text-of-un-security-council-resolution-calling-for-gaza-pause-boost-in-aid/

[4] الدورة الاستثنائية الطارئة العاشرة، الجمعية العامة، الأمم المتحدة، A/ES-10/L.25، 2023/10/26، انظر:
https://undocs.org/Home/Mobile?FinalSymbol=A%2FES-10%2FL.25&Language=E&DeviceType=Desktop&LangRequested=False

بعد اعتماده بأغلبية 120 صوتاً، غيرت دولة واحدة من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة صوتها بعد تسجيل التصويت، متذرعة بصعوبات فنية، فكانت النتيجة النهائية 121 صوتاً مؤيداً مقابل 14 صوتاً معارضاً، مع امتناع 44 عضواً عن التصويت. انظر:

UN General Assembly adopts Gaza resolution calling for immediate and sustained ‘humanitarian truce’, UN, 26/10/2023, https://news.un.org/en/story/2023/10/1142847

[5] UN News (@UN_News_Centre), X (Twitter), 27/10/2023, 10:51 p.m., https://x.com/UN_News_Centre/status/1717992371906839005?s=20

[6] الدورة الاستثنائية الطارئة العاشرة، الجمعية العامة، الأمم المتحدة، A/ES-10/L.27، 2023/12/10، انظر:
https://www.undocs.org/Home/Mobile?FinalSymbol=A%2FES-10%2FL.27&Language=E&DeviceType=Desktop&LangRequested=False

وانظر أيضاً:

Michelle Nichols, United Nations demands humanitarian ceasefire in Gaza, Reuters, 13/12/2023, https://www.reuters.com/world/middle-east/un-general-assembly-set-demand-gaza-ceasefire-2023-12-12/

[7] “Israel and Hamas October 2023 Conflict: Frequently Asked Questions (FAQs),” CRS, 20/10/2023, https://crsreports.congress.gov/product/pdf/R/R47754

[8] Scott Pelley, President Joe Biden: The 2023 60 Minutes interview transcript, CBS News, 15/10/2023, https://www.cbsnews.com/news/president-joe-biden-2023-60-minutes-transcript/

[9] الوزير أنتوني ج. بلينكن في مؤتمر صحفي، موقع وزارة الخارجية الأمريكية، 2023/11/30، انظر: https://www.state.gov/translations/arabic

[10] U.N. Chief Condemns Israel's "Unparalleled and Unprecedented" Attacks on Civilians, site of Democracy Now, 21/11/2023, https://www.democracynow.org/2023/11/21/headlines/un_chief_condemns_israels_unparalleled_and_unprecedented_attacks_on_civilians

[11] Statement from Secretary of Defense Lloyd J. Austin III on Deployment of USS Eisenhower Carrier Strike Group to the Eastern Mediterranean, U.S. Department of Defense, 14/10/2023, https://www.defense.gov/News/Releases/Release/Article/3557560/statement-from-secretary-of-defense-lloyd-j-austin-iii-on-deployment-of-uss-eis/

[12] Samuel Ramani, Russia Asks: How to Benefit From the Gaza War?, site of Center for European Policy Analysis (CEPA), 12/10/2023, https://cepa.org/article/russia-asks-how-to-benefit-from-the-gaza-war/; and War in Ukraine: How Russia could use the Israel-Hamas war for its benefit, site of Euronews, 11/10/2023, https://www.euronews.com/2023/10/11/war-in-ukraine-how-russia-could-use-the-israel-hamas-war-for-its-benefit

[13] Cameron Abadi and Adam Tooze, "Means for the World Economy," *Foreign Policy*, 15/10/2023, https://foreignpolicy.com/2023/10/15/israel-hamas-war-gaza-economy-oil-prices/

[14] Tanker Hijacked Off Coast of Yemen in Third Attack on Israeli-linked Ships Since Gaza War Began, *Haaretz*, 26/11/2023, https://www.haaretz.com/israel-news/2023-11-26/ty-article/israeli-linked-tanker-hijacked-off-coast-of-yemen/0000018c-0be4-d679-abdc-9ffc65b10000; Houthi Ansar Allah Movement Claims Drone Attack On Container Ship In Red Sea, Repeats Threats To Stop Any Ship Sailing To Israel Through Red Sea And Arabian Sea, site of MEMRI, 15/12/2023, https://www.memri.org/jttm/houthi-ansar-allah-movement-claims-drone-attack-container-ship-red-sea-repeats-threats-stop-any; and Tom O'Connor, Iran-Backed Houthis Cut Israel Off From Critical Lifeline Amid War in Gaza, *Newsweek*, 15/12/2023, https://www.newsweek.com/houthis-cut-israel-off-red-sea-gaza-war-1852969

[15] Michael Birnbaum, U.S. is warned about its global standing as Gaza suffering persists, *The Washington Post* newspaper, 11/11/2023, https://www.washingtonpost.com/national-security/2023/11/11/us-israel-gaza-civilian-deaths/; and Jeremy Scahill, This Is Not a War Against Hamas, The Intercept, 11/12/2023, https://theintercept.com/2023/12/11/israel-hamas-war-civilians-biden/

[16] Matthew Lee and Lolita Baldor, In first call with Palestinian president Abbas, Biden discusses support for humanitarian aid to Gaza, Associated Press News Agency (AP), 15/10/2023, https://apnews.com/article/israel-us-hamas-blinken-saudi-487f746b102a82f4c345a058584e2518

[17] The delivery of humanitarian aid in Gaza has stopped, site of ReliefWeb, 12/12/2023, https://reliefweb.int/report/occupied-palestinian-territory/delivery-humanitarian-aid-gaza-has-stopped

[18] Nandita Bose and Katharine Jackson, Biden says Hamas must be eliminated, US officials warn of escalation, Reuters, 16/10/2023, https://www.reuters.com/world/middle-east/conflict-middle-east-could-escalate-us-national-security-adviser-warns-2023-10-15/

[19] "Israel and Hamas October 2023 Conflict: Frequently Asked Questions (FAQs)," CRS, 20/10/2023; and Remarks by President Biden on the Release of Hostages from Gaza, The White House, 24/11/2023, https://www.whitehouse.gov/briefing-room/speeches-remarks/2023/11/24/remarks-by-president-biden-on-the-release-of-hostages-from-gaza/

[20] Felicia Schwartz, US vetoes UN resolution calling for immediate ceasefire in Gaza, *Financial Times*, 8/12/2023, https://www.ft.com/content/4afa7aa0-4b0c-4111-876d-e83049d53162; and Charter of the United Nations, Chapter XV — The Secretariat, Article 99, site of the Repertory of Practice of United Nations Organs, last updated 12/7/2023, https://legal.un.org/repertory/art99.shtml

[21] Dalia Dassa Kaye et al., *Reimagining U.S. Strategy in the Middle East Sustainable Partnerships, Strategic Investments* (Santa Monica: RAND Corporation, 2021), https://www.rand.org/content/dam/rand/pubs/research_reports/RRA900/RRA958-1/RAND_RBA958-1.pdf

See also Brian Katulis and Peter Juul, Strategic Reengagement in the Middle East, site of the Center for American Progress, 16/12/2021, https://www.americanprogress.org/article/strategic-reengagement-in-the-middle-east/; and Kelsey Norman et al., Key Challenges for U.S. Policy in the Middle East, site of Baker Institute, 7/7/2022, https://www.bakerinstitute.org/research/key-challenges-for-us-policy-in-the-middle-east

[22] Kelsey Norman et al., Key Challenges for U.S. Policy in the Middle East, Baker Institute, 7/7/2022.

[23] Kevin Liptak et al., Emotions are running high at the White House as some aides' frustration with Israel is growing, site of Cable News Network (CNN), 8/11/2023, https://edition.cnn.com/2023/11/08/politics/biden-administration-israel-hamas-war/index.html

[24] Felicia Schwartz, James Politi and James Shotter, Joe Biden warns Benjamin Netanyahu to change tack or risk losing global support, *Financial Times*, 13/12/2023, https://www.ft.com/content/aa0bffac-d5b7-4221-a715-b7d02fd377d4

[25] مجلس الأمن، الأمم المتحدة، S/2023/772، 2023/10/16، انظر:

https://undocs.org/Home/Mobile?FinalSymbol=S%2F2023%2F772&Language=E&DeviceType=Desktop&LangRequested=False

[26] Carrie Nooten, Israel-Hamas war: Confusion and powerlessness at UN Security Council, *Le Monde* newspaper, 15/10/2023, https://www.lemonde.fr/en/international/article/2023/10/15/israel-hamas-war-confusion-and-powerlessness-at-un-security-council_6175477_4.html; and Russia asks UN Security Council to vote Monday on Israel, Gaza, Reuters, 15/10/2023, https://www.reuters.com/world/europe/russia-asks-un-security-council-vote-monday-israel-gaza-2023-10-14/

[27] انظر حول هذه النقاط:

In call, Netanyahu flogs Putin over Gaza war stance and blossoming Iran ties, The Times of Israel, 10/12/2023, https://www.timesofisrael.com/in-call-netanyahu-flogs-putin-over-gaza-war-stance-and-blossoming-iran-ties/; Patrick Wintour, US has wrecked chances of peace in Middle East, Putin tells Brics summit, *The Guardian* newspaper, 21/12/2023, https://www.theguardian.com/world/2023/nov/21/us-has-wrecked-chances-of-peace-in-middle-east-putin-tells-brics-summit; Guy Faulconbridge, Russia calls for international monitoring mission in Gaza, Reuters, 10/12/2023, https://www.reuters.com/world/russias-lavrov-hamas-attacks-do-not-justify-israels-punishment-palestinians-2023-12-10/; and UN secretary general condemns Hamas attacks, but says they 'did not happen in a vacuum,' TASS News Agency, 24/10/2023, https://tass.com/world/1696203

[28] نيبنزيا: موسكو لم تستخدم "الفيتو" ضدّ قرار مجلس الأمن تضامناً مع دول عربية، موقع قناة روسيا اليوم، 2023/12/22. وانظر أيضاً:

No Russian veto on UNSC resolution out of solidarity with Arab countries — envoy, TASS News Agency, 22/12/2023, https://tass.com/politics/1725667; and UN security council backs resolution on large-scale aid to Gaza but not ceasefire, *The Guardian*, 22/12/2023, https://www.theguardian.com/world/2023/dec/22/un-security-council-backs-resolution-on-large-scale-aid-to-gaza-but-not-ceasefire

[29] See A week into the Israel-Hamas war, the EU continues to struggle with its messaging, Euronews, 14/10/2023, https://www.euronews.com/my-europe/2023/10/14/a-week-into-the-israel-hamas-war-the-eu-continues-to-struggle-with-its-messaging; EU calls Gaza-war summit, triples aid to Palestinians, site of euobserver, 15/10/2023, https://euobserver.com/world/157552; and EU triples funding to Gaza after a week of mixed messages on Israel crisis, POLITICO, 15/10/2023, https://www.politico.eu/article/eu-triple-funding-humanitarian-aid-gaza-israel-hamas-conflict-crisis

[30] انظر: مسؤول أوروبي: دمار غزة يتجاوز تدمير المدن الألمانية خلال الحرب العالمية الثانية، وفق الممثل السامي للاتحاد الأوروبي للشؤون الخارجية والسياسة الأمنية جوزيب بوريل، وكالة الأناضول، 2023/12/8.

[31] بلجيكا تتجاوز خلافات "الاتحاد الأوروبي" وتبعث رسالة قوية حول غزة، موقع هيومن رايتس ووتش، 2023/11/17، انظر: https://www.hrw.org/ar/news/2023/11/17/belgium-overcomes-eu-struggles-send-strong-message-gaza

[32] US vetoes resolution on Gaza which called for 'immediate humanitarian ceasefire', UN, 8/12/2023, https://news.un.org/en/story/2023/12/1144562#:~:text=%E2%80%9CCalling%20for%20a%20ceasefire%20ignores,abides%20by%20international%20humanitarian%20law

[33] Clement Tan, China says Israel's actions in Gaza are 'beyond self defense' as U.S. races to avert wider conflict, site of Consumer News and Business Channel (CNBC), 15/10/2023, https://www.cnbc.com/2023/10/16/china-says-israels-actions-in-gaza-have-gone-beyond-self-defense.html

[34] Wang Yi Has a Phone Call with U.S. Secretary of State Antony J. Blinken, site of the Ministry of Foreign Affairs of the People's Republic of China (China MFA), 6/12/2023, https://www.fmprc.gov.cn/mfa_eng/zxxx_662805/202312/t20231211_11199379.html; and Secretary Blinken's Call with People's Republic of China (PRC) Director of the Office of the Foreign Affairs Commission and Foreign Minister Wang Yi, U.S. Department of State, 6/12/2023, https://www.state.gov/secretary-blinkens-call-with-peoples-republic-of-china-prc-director-of-the-office-of-the-foreign-affairs-commission-and-foreign-minister-wang-yi-2/

[35] Jointly Implementing the Global Security Initiative For Lasting Peace and Security of the World, China MFA, 31/10/2023, https://www.mfa.gov.cn/eng/wjbxw/202311/t20231102_11172214.html

[36] In India's Second Statement On Israel-Gaza War, A Balancing Act, site of New Delhi Television (NDTV) World, 13/10/2023, https://www.ndtv.com/india-news/israel-hamas-war-gaza-latest-news-ndtv-explains-indias-viable-palestine-message-after-support-for-israel-4478662

[37] انظر قائمة التصويت على القرار في:

UN News (@UN_News_Centre), X (Twitter), 27/10/2023, 10:51 p.m., https://x.com/UN_News_Centre/status/1717992371906839005?s=20

[38] Audrey Truschke, How India's Hindu Nationalists Are Weaponizing History Against Muslims, *Time* magazine, 6/10/2023, https://time.com/6320003/india-weaponizing-history-against-muslims/

[39] Which countries have criticised Israeli attacks on Gaza?, Al Jazeera, 15/10/2023, https://www.aljazeera.com/news/2023/10/15/which-countries-have-criticised-israeli-attacks-on-gaza

[40] Israel's War in Gaza Also Impacts African Geopolitics, site of Inkstick, 7/12/2023, https://inkstickmedia.com/israels-war-in-gaza-also-impacts-african-geopolitics//

[41] Ibid.

[42] انظر الاستطلاعات التالية:
David Leonhardt, What the Polls Say About Gaza, *The New York Times*, 30/11/2023, https://www.nytimes.com/2023/11/30/briefing/polling-gaza.html; Reuters/Ipsos Poll: Israel-Hamas War and 2024 Election, site of Ipsos, 15/11/2023, https://www.ipsos.com/sites/default/files/ct/news/documents/2023-11/Reuters%20Ipsos%20Israel%20Gaza%20Hamas%20War%20Topline%2011%2015%202023_0.pdf; American Public Attitudes on Israel/Palestine During the Israel-Gaza War: Part 2; site of University of Maryland Critical Issues Poll, 5/11/2023, https://criticalissues.umd.edu/sites/criticalissues.umd.edu/files/UMCIP_11.3-5.2023_Israel-Gaza_Results.pdf; Janina Conboye and Alan Smith, How public opinion on the Israel-Hamas war has shifted, *Financial Times*, 21/11/2023, https://www.ft.com/content/6bf4f6ed-b705-4e66-ac6f-59b5ef6c0c77; and Matthew Smith, Attitudes to the Israel-Palestine conflict in Western Europe and the USA in 2023, site of YouGov, 3/7/2023, https://today.yougov.com/international/articles/45869-attitudes-israel-palestine-conflict-western-europe

[43] Matthew Smith, Israel-Palestine: fundamental attitudes to the conflict among Western Europeans, YouGov, 20/12/2023, https://yougov.co.uk/politics/articles/48218-israel-palestine-fundamental-attitudes-to-the-conflict-among-western-europeans

[44] EU Overwhelmingly Votes at UN for Humanitarian Ceasefire in Gaza, UN, 13/12/2023, https://unric.org/en/eu-overwhelmingly-votes-at-un-for-humanitarian-ceasefire-in-gaza/; and UN General Assembly votes overwhelmingly in favour of Gaza ceasefire, Al Jazeera, 12/12/2023, https://www.aljazeera.com/news/2023/12/12/un-general-assembly-votes-overwhelmingly-in-favour-of-gaza-ceasefire

[45] EU Overwhelmingly Votes at UN for Humanitarian Ceasefire in Gaza, UN, 13/12/2023.

[46] Matthew Smith, Israel-Palestine: fundamental attitudes to the conflict among Western Europeans, YouGov, 20/12/2023.

[47] وليد عبد الحي، ورقة علمية: تحولات الرأي العام الدولي وطوفان الأقصى، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2023/12/4، انظر: https://www.alzaytouna.net/arabic/data/attachments/AcademicArticles/PA_Walid-AbdalHay_IntPubOp-OpAqsaFlood_12-23.pdf/

[48] Adam Taylor, Gaza's economy, crumbling for years, is being pounded to dust, *The Washington Post*, 16/11/2023, https://www.washingtonpost.com/world/2023/11/16/gaza-economy-war-rebuilding-israel//

[49] Adnan Abdul Razzaq, Rebuilding Gaza: The huge cost of Israel's devastating war, site of The New Arab, 27/11/2023,https://www.newarab.com/analysis/rebuilding-gaza-huge-cost-israels-devastating-war; and David Shortell, UN report warns war has already set Gaza and West Bank economy back more than a decade, CNN, 9/11/2023, https://edition.cnn.com/2023/11/09/middleeast/un-report-gaza-economic-impact-poverty/index.html

[50] Ofir Winter, Morr Link and Adam Sharon, "Navigating Post-War Realities: The Road Ahead for Israel and Egypt," INSS Insight No. 1794, INSS, 6/12/2023, https://www.inss.org.il/publication/israel-egypt-war

[51] Annual Report, site of the Office of the Quartet, https://www.quartetoffice.org/page.php?id=5eba80y620 8128Y5eba80

[52] انظر التفاصيل في: روسيا مستعدة للعودة للعمل في اللجنة الرباعية للشرق الأوسط، موقع قناة روسيا اليوم، 2023/1/4؛ والمندوب الدائم لروسيا لدى الاتحاد الأوروبي: الإجراءات الغربية تعرقل عمل الرباعية الدولية، موقع قناة روسيا اليوم، 2023/3/7؛ والشرق الأوسط، 2023/4/8. وانظر أيضاً:
Interview by Chargé d'Affaires a.i. of the Russian Mission to the EU Kirill Logvinov for RIA Novosti News Agency, 7 March 2023, site of Permanent Mission of the Russian Federation to the European Union, 7/3/2023, https://russiaeu.ru/en/news/interview-charge-daffaires-ai-russian-mission-eu-kirill-logvinov-ria-novosti-news-agency-7

[53] Department Press Briefing – January 4, 2023, U.S. Department of State, 4/1/2023, https://www.state.gov/briefings/department-press-briefing-january-4-2023/#post-408486-RUSSIAISPAL

[54] UN General Assembly Resolutions Tables, site of Dag Hammarskjöld Library, https://research.un.org/en/docs/ga/quick/regular/77

[55] Jessica Durando and Oren Dorell, Here are the 7 small nations that sided with U.S. and Israel on U.N.'s Jerusalem vote, *USA Today* newspaper, 21/12/2017, https://www.usatoday.com/story/news/world/2017/12/21/here-7-nations-sided-u-s-and-israel-u-n-vote-over-jerusalem/974098001/

[56] 2021–2022 UNGA Resolutions on Israel vs. Rest of the World, site of UN Watch, 29/11/2021, https://unwatch.org/2021-2022-unga-resolutions-on-israel-vs-rest-of-the-world/; Voting Practices in the United Nations, 2018, U.S. Department of State, 31/3/2019, pp. 65–74, https://www.state.gov/wp-content/uploads/2020/07/Voting-Practices-in-the-United-Nations_2018.pdf; and 2022 UNGA Resolutions on Israel vs. Rest of the World, UN Watch, 14/11/2022, https://unwatch.org/2022-2023-unga-resolutions-on-israel-vs-rest-of-the-world/

[57] 2022 UNGA Resolutions on Israel vs. Rest of the World, UN Watch, 14/11/2022.

[58] بيان من رئيسة مجلس الأمن، مجلس الأمن، الأمم المتحدة، S/PRST/2023/1، 2023/2/20، انظر:
https://undocs.org/Home/Mobile?FinalSymbol=S%2FPRST%2F2023%2F1&Language=E&DeviceType=&LangRequested=False

وانظر أيضاً:

Middle East, including the Palestinian Question, site of Security Council Report, https://www.securitycouncilreport.org/chronology/middle-east-including-the-palestinian-question.php; and Resolutions, UN, Security Council, https://www.un.org/securitycouncil/content/resolutions-0

[59] UN Security Council Meetings & Outcomes Tables, Dag Hammarskjöld Library, https://research.un.org/en/docs/sc/quick

[60] Brian Michael Jenkins, 10 Reasons U.S. Influence Has Fallen in the Middle East, site of Slate, 16/9/2013, https://slate.com/news-and-politics/2013/09/americas-influence-in-the-middle-east-has-fallen-top-10-reasons.html; Mohammad al-Kassim, US Influence in the Middle East on the Decline, site of The Media Line, 31/7/2022, https://themedialine.org/top-stories/us-influence-in-the-middle-east-on-the-decline/; and Aidan Connaughton, Prevailing view among Americans is that U.S. influence in the world is weakening – and China's is growing, Pew Research Center, 23/6/2022, https://www.pewresearch.org/short-reads/2022/06/23/prevailing-view-among-americans-is-that-u-s-influence-in-the-world-is-weakening-and-chinas-is-growing/

انظر أيضاً دراسة حول تيار التراجع الأمريكي في الأدبيات السياسية الأمريكية: وليد عبد الحي، ورقة علمية: تيار التراجع الأمريكي في المكانة الدولية ومأزق الخيارات الاستراتيجية العربية والإسرائيلية، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، 2020/11/4، انظر:
https://www.alzaytouna.net/arabic/data/attachments/AcademicArticles/PA_Walid-AbdalHay_USA-Israel-Arab_11-20.pdf

[61] بلينكن يحذر حكومة نتانياهو المقبلة من إقامة مستوطنات جديدة في الضفة الغربية، يورونيوز، 2022/12/4، انظر:
https://web.archive.org/web/20230124005048/https://arabic.euronews.com/2022/12/04/blinken-netanyahu-west-bank-israeli-settlements-annexing-lands-occupied

[62] Jonathan Lord, "America Is Pushing Its Security Ideas on a Lukewarm Middle East," *Foreign Policy*, 11/7/2023,https://foreignpolicy.com/2023/07/11/middle-east-security-military-defense-us-congress-israel-saudi-arabia-uae-gcc-iran-biden-salman-zayed/

[63] Kali Robinson, What Is U.S. Policy on the Israeli-Palestinian Conflict?, site of Council on Foreign Relations, 12/7/2023, https://www.cfr.org/backgrounder/what-us-policy-israeli-palestinian-conflict

[64] هذه الخطوة تعتبر رمزية تجاه إعادة فتح القنصلية الأمريكية في القدس الشرقية والتي تخدم شؤون الفلسطينيين، i24NEWS، 9/6/2022.

[65] Edith Lederer and Matthew Lee, US averts UN diplomatic crisis over Israeli settlements, AP, 20/2/2023, https://apnews.com/article/russia-ukraine-politics-united-states-government-nations-israel-fef36aa8fba74decccb055bffa60a53d

[66] Third Committee Approves Draft Resolution on the Right of Palestinian People to Self-determination – Press Release (GA/SHC/4370) (Excerpts), UN, 17/11/2022, https://www.un.org/unispal/document/third-committee-approves-draft-resolution-on-the-right-of-palestinian-people-to-self-determination-press-release-ga-shc-4370-excerpts//

[67] Khalil Al-Anani, et. al., The Biden Administration and the Middle East in 2023, site of Arab Center Washington DC, 4/1/2023, https://arabcenterdc.org/resource/the-biden-administration-and-the-middle-east-in-2023/; and UN votes overwhelmingly in favor of a resolution calling on ICJ to give an advisory opinion on Israeli occupation, Palestine News and Information Agency (WAFA), 31/12/2022, https://english.wafa.ps/Pages/Details/132575

[68] Voting Practices in the United Nations, 2018, U.S. Department of State, 31/3/2019, p. 75; and Report to Congress on Voting Practices in the United Nations for 2020 Section 406 of Public Law 101–246 (22 U.S.C. §2414a), U.S. Department of State, 2020, p. 60, https://www.state.gov/wp-content/uploads/2021/11/Report-Voting-Practices-in-the-United-Nations-2020.pdf

[69] إسرائيل وفلسطين: أحداث 2022، هيومن رايتس ووتش، 2023، انظر:
https://www.hrw.org/ar/world-report/2023/country-chapters/israel-and-palestine

[70] World Bank Group, *West Bank and Gaza - Country Climate and Development Report* (Washington, D.C.: World Bank Group, September 2023), https://documents1.worldbank.org/curated/en/099112823094030933/pdf/P179452029863f0e80a902031b18e72860c.pdf; and see details and numbers in U.S. Bilateral Assistance to the Palestinians (2012–), Jewish Virtual Library, https://www.jewishvirtuallibrary.org/u-s-bilateral-assistance-to-the-palestinians; and The Palestinians: Overview, Aid, and U.S. Policy Issues, CRS, 24/1/2024, https://crsreports.congress.gov/product/pdf/IF/IF10644

[71] Jim Zanotti, The Palestinians: Background and U.S. Relations, CRS, 27/10/2022, https://sgp.fas.org/crs/mideast/RL34074.pdf

[72] PUBLIC LAW 117–103—MAR. 15, 2022, Congress.gov, 15/3/2022, https://www.congress.gov/117/plaws/publ103/PLAW-117publ103.pdf; and see Gaza Factions Increase Calls to Revoke US-UNRWA Agreement, site of Al-Monitor, 23/9/2021, https://www.al-monitor.com/originals/2021/09/gaza-factions-increase-calls-revoke-us-unrwa-agreement

[73] The Palestinians: Overview, Aid, and U.S. Policy Issues, CRS, 24/1/2024.

[74] Jim Zanotti, The Palestinians: Background and U.S. Relations, CRS, 27/10/2022.

[75] Ibid.; and see National Security Strategy: October 2022, The White House, 12/10/2022, https://www.whitehouse.gov/wp-content/uploads/2022/10/Biden-Harris-Administrations-National-Security-Strategy-10.2022.pdf

[76] Department Press Briefing – May 11, 2022, U.S. Department of State, 11/5/2022, https://www.state.gov/briefings/department-press-briefing-may-11-2022/

Also on Israel's responsibility, see Josef Federman, Bellingcat probe suggests Israeli fire most likely killed journalist; but not 100%, The Times of Israel, 16/5/2022, https://www.timesofisrael.com/bellingcat-probe-suggests-israeli-fire-most-likely-killed-journalist-but-not-100//

[77] Press release on Russia's efforts in the Middle East peace process, site of The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, 22/6/2023, https://mid.ru/en/foreign_policy/news/1890611/; and Press release on the need to consolidate international efforts to resolve the Palestinian-Israeli conflict, The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, 5/7/2023, https://mid.ru/en/foreign_policy/news/1895388/

[78] Ramzy Baroud, Friend or foe? Russia's West Jerusalem consulate is very worrying, *The Jordan Times* newspaper, 23/8/2023, https://jordantimes.com/opinion/ramzy-baroud/friend-or-foe-russias-west-jerusalem-consulate-very-worrying

[79] Emanuel Fabian, Israeli arms sales doubled in a decade, hit new record of $12.5 billion in 2022, The Times of Israel, 14/6/2023, https://www.timesofisrael.com/israeli-arms-sales-doubled-in-a-decade-hit-new-record-of-12-5-billion-in-2022/

[80] Ivana Stradner and John Hardie, Moscow Cozies Up with Hamas to Pressure Israel, site of the algemeiner, 28/9/2022, https://www.algemeiner.com/2022/09/28/moscow-cozies-up-with-hamas-to-pressure-israel/

[81] Foreign Minister Sergey Lavrov's remarks at the UN Security Council open debate on the Situation in the Middle East, Including the Palestinian Question, New York, April 25, 2023, The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, 25/4/2023, https://www.mid.ru/en/maps/ps/1865491/

[82] تتهم روسيا الولايات المتحدة وأوروبا بأنهما وراء تعطيل عمل اللجنة الرباعية لتسوية الصراع العربي الإسرائيلي، انظر التفاصيل في التصريح الذي أصدرته الناطقة باسم الخارجية الروسية ماريا زاخوروفا، في:

Foreign Ministry Spokeswoman Maria Zakharova's comment on the West's reckless approach to the Middle East settlement process, The Ministry of Foreign Affairs of the Russian Federation, 20/2/2023, https://www.mid.ru/en/maps/ps/1854911/

[83] 2021 Pledges to UNRWA's Programmes (Cash and In-kind) – Overall Donor Ranking as 31 December 2021, UNRWA, 31/12/2021, https://www.unrwa.org/sites/default/files/overall_donor_ranking_2021_0.pdf

[84] European Parliament recommendation of 12 July 2023 to the Council, the Commission and the Vice-President of the Commission/ High Representative of the Union for Foreign Affairs and Security Policy on relations with the Palestinian Authority (2021/2207(INI)), site of European Parliament, 12/7/2023, https://www.europarl.europa.eu/doceo/document/TA-9-2023-0283_EN.html

[85] Ioannis Galariotis and Maria Gianniou, "EU foreign policy incoherence in the United Nations: the case of the Middle East," in Dimitris Bouris, Daniela Huber and Michelle Pace (eds), *Routledge Handbook of EU–Middle East Relations* (New York: Routledge, 2022), pp. 169–177; and EU divided in UN vote on Palestine's status, site of Euractiv, 30/11/2012, https://www.euractiv.com/section/global-europe/news/eu-divided-in-un-vote-on-palestine-s-status/

[86] Voting Practices in the United Nations, 2018, U.S. Department of State, 31/3/2019.

[87] Beijing's Global Media Influence 2022, Israel, site of Freedom House, https://freedomhouse.org/country/israel/beijings-global-media-influence/2022

[88] Adam Gallagher, Is China Preparing to Make a Run at Israeli-Palestinian Peace?, site of United States Institute of Peace, 22/6/2023, https://www.usip.org/publications/2023/06/china-preparing-make-run-israeli-palestinian-peace; and China is largest trading partner of Arab countries, Saudi FM says, site of Saudi Gazette, 11/6/2023, https://saudigazette.com.sa/article/633250/SAUDI-ARABIA/China-is-largest-trading-partner-of-Arab-countries-Saudi-FM-says

[89] India Statement delivered by Secretary (West) at the Ministerial Committee of the Non-Aligned Movement on Palestine on the side lines of the Ministerial Meeting of the Coordinating Bureau of the Non-Aligned Movement, site of Ministry of External Affairs (India), 6/7/2023, https://www.mea.gov.in/Speeches-Statements.htm?dtl/36759/India_Statement_delivered_by_Secretary_West_at_the_Ministerial_Committee_of_the_Non

[90] India-Israel Bilateral Relations, site of Embassy of India – Tel Aviv, https://www.indembassyisrael.gov.in/pages?id=mbk5e&subid=lejRe

[91] India Imports from Israel of Arms and ammunition, parts and accessories: 2024 Data 2025 Forecast 2001–2022 Historical, site of Trading Economics, https://tradingeconomics.com/india/imports/israel/arms-ammunition-parts-accessories

[92] Abdulla Moaswes, India, Israel and the Coordination of Control, site of Middle East Research and Information Project (MERIP), 9/6/2023, https://merip.org/2023/09/india-israel-and-the-coordination-of-control

[93] India Presents $2.5 Million Aid To UN Agency For Palestinian Refugees, site of New Delhi Television (NDTV), 31/10/2022, https://www.ndtv.com/india-news/india-presents-2-5-million-aid-to-un-agency-for-palestinian-refugees-3477459

[94] انظر سلسلة بيانات اليابان حول المواجهات في الضفة الغربية بين المقاومة الفلسطينية وقوات الاحتلال في:
Japan-Palestine Relations, site of Ministry of Foreign Affairs of Japan, https://www.mofa.go.jp/region/middle_e/palestine/index.html; and Recent developments in Israel and Palestine (Statement by Press Secretary ONO Hikariko), Press Releases, Ministry of Foreign Affairs of Japan, 21/6/2023, https://www.mofa.go.jp/press/release/press7e_000014.html

[95] 2021 Pledges to UNRWA's Programmes (Cash and In-kind) – Overall Donor Ranking as 31 December 2021, UNRWA, 31/12/2021.

[96] Japan-Palestine Relations (Basic Data), Ministry of Foreign Affairs of Japan, 17/11/2023, https://www.mofa.go.jp/region/middle_e/palestine/data.html; and Emergency Grant Aid in response to deterioration of the humanitarian situation in the Gaza Strip, Ministry of Foreign Affairs of Japan, 1/4/2022, https://www.mofa.go.jp/press/release/press3e_000357.html

[97] Japan's assistance to the Palestinians, Ministry of Foreign Affairs of Japan, June 2023, https://www.mofa.go.jp/files/000042388.pdf

[98] See details in Japan-Israel Defense Ministers' Meeting, site of Ministry of Defense, Japan, 30/8/2022, https://www.mod.go.jp/en/article/2022/08/c61885c2b09e52e25bf32a1ce45ea1ec8346ff7c.html; Meir Orbach, Japanese investment in Israel fell by 20% in first half of 2023, site of CTech by Calcalist, 4/9/2023, https://www.calcalistech.com/ctechnews/article/hjp4q7qc3; CBS, https://www.cbs.gov.il/he/publications/doclib/2024/fr_trade12_2023/td1.pdf; and Voting Practices in the United Nations, 2018, U.S. Department of State, 12/9/2019, p. 71.

[99] Moira Fagan, People across 24 countries continue to view UN favorably, Pew Research Center, 31/8/2023, https://www.pewresearch.org/short-reads/2023/08/31/people-across-24-countries-continue-to-view-un-favorably/

[100] انظر التفاصيل في الاستطلاعات التالية:

Shradha Dinesh and Laura Silver, How Americans view Israel, Netanyahu and U.S. – Israel relations in 5 charts, Pew Research Center, 21/8/2023, https://www.pewresearch.org/short-reads/2023/08/21/how-americans-view-israel-netanyahu-and-u-s-israel-relations-in-5-charts/; Matthew Smith, Attitudes to the Israel-Palestine conflict in Western Europe and the USA in 2023, YouGov, 3/7/2023; and Lydia Saad, Democrats' Sympathies in Middle East Shift to Palestinians, 16/3/2023, https://news.gallup.com/poll/472070/democrats-sympathies-middle-east-shift-palestinians.aspx

The Palestine Strategic Report 2022-2023

التقرير الاستراتيجي الفلسطيني 2022-2023

هذا التقرير

يسر مركز الزيتونة أن يقدم للقارئ الكريم التقرير الاستراتيجي الفلسطيني لسنتي 2022-2023 الذي يصدر للمرة الثالثة عشر على التوالي. وهو تقرير يستعرض بشكل علمي وموضوعي وشامل تطورات القضية الفلسطينية، في مختلف جوانبها، ويحاول تقديم آخر المعلومات والإحصاءات المحدّثة الدقيقة حتى نهاية سنة 2023؛ في إطار قراءة تحليلية واستشراف مستقبلي.

شارك في إعداد هذا التقرير اثنا عشر أستاذاً وباحثاً متخصصاً، وهو يعالج في ثمانية فصول الوضع الفلسطيني الداخلي، والمؤشرات السكانية والاقتصادية الفلسطينية، ويسلط الضوء على أوضاع القدس والمقدسات، ومسارات العدوان والمقاومة والتسوية السلمية، ويدرس المشهد الإسرائيلي سياسياً وسكانياً واقتصادياً وعسكرياً، كما يناقش العلاقات الفلسطينية العربية والإسلامية والدولية؛ وقد طبعت معركة طوفان الأقصى هذا التقرير بطابعها الخاص.

لقد أخذ هذا التقرير موقعه المتميز كمرجع أساسي من مراجع الدراسات الفلسطينية، لا غنى عنه لكل المهتمين بالشأن الفلسطيني. ويأمل مركز الزيتونة أن يكون هذا التقرير إضافة نوعية جادة في ميدان الدراسات الفلسطينية.

أ. د. محسن محمد صالح

ISBN 978-614-494-052-5

مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات
Al-Zaytouna Centre for Studies & Consultations
ص.ب.: 14-5034 بيروت – لبنان
تلفون: 644 803 21 961+ | تلفاكس: 643 803 21 961+
info@alzaytouna.net | www.alzaytouna.net